تفريغ دروس

تراجم القراء العشرة ورواتهم

لفضيلة الشيخ
أ.د السالم بن محمد محمود الجكني
أستاذ القراءات القرآنية بجامعة طيبة

1442هـ

تراجم القراء العشرة ورواتهم

الشيخ السالم الجكني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مساكم الله جميعًا بالخير والمسرات، وأهلًا ومرحبًا بكم في هذه الساعة المباركة التي -بإذن الله تعالى- نتدارس فيها ونبدأ فيها -بإذن الله تعالى- بما أسميناه أو بما أسماه الإخوة والأخوات في المنتدى **[بمحاضرات تراجم القراء العشرة ورواتهم]**.

وسنبدأ -بإذن الله تعالى- بإعطاء ترجمة لكل قارئٍ مع راوييه وسنبدأ -إن شاء الله تعالى- بالترتيب المتعارف عليه بكتب القراءات.

أي نبدأ بنافع ثم ننتهي من القراء السبعة كما هو في ترتيب الشاطبية، ثم بعد ذلك نبدأ بأبي جعفر ويعقوب وخلف وكل قارئ -بإذن الله تعالى- سنعطي عنه ترجمة -بإذن الله تعالى- لتكون شبه كاملة ومفيدة ثم نذكر ترجمة أيضًا لروايه.

وسيتخلل في أثناء هذه التراجم المنهجية الجديدة وهي منهجية موجودة في كل القراءات أي متفرقة في كتب القراءات، لكن لم أجدها في أي كتاب من كتب التراجم مجموعة في مكان واحد خاصة فيما بعد ابن الجزري إلى يومنا هذا.

وهي أي هذه المنهجية الجديدة التي سنركز عليها وقد تكون هي من الأسباب الرئيسة في التشجيع على إعطاء هذه المحاضرات، وهي أننا نربط هذه التراجم أو نربط تراجم هؤلاء القراء العشرة ورواتهم، نربطها بكتاب النشر.

ولهذا نحن نقول دائمًا في المحاضرات الجامعة وغيرها، **نقول**: هناك منهجية مخفية لم يتطرق إليها المتخصصون في علم القراءات، وهي كل ما يتعلق بالقراء والقراءات بكتاب النشر.

أي هذه الحلقة مفقودة منهجيًا، أي نحن لا نرجع إلى كتاب النشر إلا إذا أردنا أن نوثق طريقة أو أن نوثق قراءةً وهذا ليس شيئًا كافيًا نحن نريد منهجية جديدة بأننا كل ما يتعلق بالقراءات والقراء يكون مروطًا بالنشر لماذا؟

لأن إذا كانت القضية هي قضية قراءات، فما ليس في النشر لا يعتبر قراءةً صحيحة متواترة، وإذا كان باعتبار الطرف وباعتبار الطرق المقروء بها إذا لم يكن في النشر فكذلك هذه الطرق ليس مقروءًا بها، فالرجوع إلى كتاب النشر وربط هذه المعلومات كلها بكتاب النشر هذه منهجية مهمة جدًا وتفيدنا في توثيق المسائل العلمية المتعلقة بذلك.

طبعًا قبل أن نبدأ بالتراجم نريد أن نذكر نبذةً مختصرة، **وهي**: أن علم التراجم حقيقةً هو علمٌ من العلوم المهمة جدًا، وهو من الأشياء التي اهم بها العلماء –رَضِيَ اللهُ عَنْهُم–.

ولهذا نجد كتب التراجم نجدها بكثرة، فهناك تراجم للأشخاص أي هناك بعض التلاميذ يقوم بعمل ترجمة خاصة لشيخٍ من شيوخه أو لشيوخه، وهناك تراجم عامة إما تراجم خاصة في المذهب، كما في طبقات المالكية أو طبقات الشافعية أو طبقات الأحناف أو طبقات الحنابلة.

فهذه تراجم خاصة بالنسبة للمذاهب، وهناك أيضًا تراجم خاصة بالفنون، فنجد مثلًا في الأطباء، أو في تراجم للأدباء أو في تراجم القراء، وهكذا.

وهذا كله وهناك أيضًا تراجم تجمع، أي كتب تجمع للتراجم تجمع كل هؤلاء حتى إنها تجمع الأولياء الصالحين مع الشياطين، فإنها تجمع تراجم الأولياء الصالحين مع الصالحين وغير الصالحين.

كما نجد ذلك في كتاب –رحمة الله عليه–: سير أعلام النبلاء، هو سير أعلام النبلاء أي من لم يدرس هذا الكتاب أو من لم يرجع إلى هذا الكتاب يظن أن كتاب سير أعلام النبلاء هو تراجم للعلماء فقط.

أو تراجم للناس الصالحين بينما نجد فيه تراجم فيه للفلاسفة نجد فيه تراجم للأدباء أصحاب المجون، نجد فيه تراجم أصحاب الخلاعة، ولهذا سماه أعلام النبلاء أي كل من كان مشهورًا ولو كان مشهورًا في فنٍ غير فن العلم.

فهذا نوع من أنواع التراجم، طبعًا الاطلاع على سير العلماء السابقين أو على سير التاريخ سواء كان من العلماء أو غير العلماء والاطلاع على الشخصيات المهمة من الرجال في التاريخ ونقول الشخصيات المهمة من الرجال وهذا ليس الوصف ليس قصرًا حتى يدخل فيه النساء اللاتي لهن مكانة في التاريخ.

فالاطلاع على سير هؤلاء الناس وخصوصًا حملة العلم الشرعي، إذا كانوا ممن حمل الشريعة وخدم كتاب الله وسنة نبيه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– نقول إن الاطلاع على سير هؤلاء الناس إنما هو منهجٌ تربويٌ وأيضًا يشحن هم طلاب العلم، لأن طالب العلم عندما يقرأ تراجم هؤلاء الناس، تراجم هؤلاء العلماء، تراجم هؤلاء الصالحين، عندما يقرأ تراجمهم ويجد فيها من الفوائد ما لا يعلمه إلا الله –عز وجل– يحاول أن يسير على سيرهم، وأن يطبق الخطوات التي سلكوها حتى وصلوا إلى هذه الدرجة التي بوأهم الله –سبحانه وتعالى– عليها.

ولهذا كما يقول الشاعر:

فَتَشَبّهوا إن لَم تَكُونوا مِثلَهُم إنَّ التَّشَبّه بِالكِرامِ فَلاحُ

وأيضًا هناك كلمة مهمة جدًا منقولة عن الإمام أبو حنيفة –رحمة الله عليه– وهي أنه كان –رحمة الله عليه– يقول: سير الرجال؛ أي قراءة سير الرجال، سير الرجال أحب إليَّ من كثير من الفقه، وهذا يقوله الإمام أبو حنيفة –رحمة الله عليه– في ذلك الزمن.

والقرآن الكريم أيضًا قد اشتمل على القصص، قصص الأنبياء، فأعطانا آيات كثيرة فيها نوع من هذا القصص.

وكذلك التحدث أو الاستماع أو التأنث مع بعضنا البعض بسير الرجال ومناقبهم، هذا كما قلت فيه عنصر تربوي من العناصر التربوية المهمة جدًا وله أيضًا دور في ارتقاء المربين.

وله دور أيضًا في تهذيب الأطفال، وهذه بالنسبة للأطفال أكاد أجزم أنه لا يخلو بيت من بيوت المسلمين على مر الزمان فيه أطفال إلا ونجد أحد الآباء إما الأب وإما الأم إما الجد إما الجدة، دائمًا يأخذ الطفل ويعطيه قصة من التاريخ، وهذه داخلة في هذا المجال، أحيانًا يعطونه قصة عن عالم من العلماء أو يعطونه قصة عن أحد أسلافه الكبار.

لماذا يعطونه هذه القصة؟ حتى يربوا نفسه على هذه القيم، وهذه الفضائل، طبعًا هذه نبذة مختصرة عن أهمية علم التراجم قبل أن نعطيها.

نأتي إلى أن ما يتعلق بموضوعنا وهو تراجم القراء:

حقيقةً القراء والرواة والطرق، هذه مصطلحات عند أهل القراءات، طبعًا لا يهمنا الطرق لأننا لن نتكلم في الطرق، يهمنا أن نعرف من هم القراء ومن هم الرواة، طبعًا القراء هم القراء العشرة، الذين سنركز عليهم القراء العشرة.

1. الإمام نافع المدني، وروايه قالون وورش.
2. الإمام ابن كثير المكي ورواياه المزي وقنبل.
3. الإمام أبو عمرو البصري ورواياه الدوري والسوسي.
4. الإمام ابن عامر الشامي وراوياه هشام ابن زكوان.
5. الإمام عاصم الكوفي ورواياه حفص وشعبة.
6. الإمام حمزة الكوفي أيضًا ورواياه خلف وخلاد.
7. الإمام السابع الإمام الكسائي الكوفي أيضًا ورواياه أبو الحارث والدوري.
8. الإمام الثامن: أبو جعفر المدني ورواياه ابن جماز وابن وردان.
9. والإمام التاسع يعقوب الحضرمي البصري ورويا روح ورويس.
10. والإمام العاشر هو الإمام خلف الكوفي الذي هو يروي عن حمزة.

وبهذه المناسبة محدثكم أكرمه الله –سبحانه وتعالى– بكتابة بحثٍ ولله الحمد، والبحث قد حُكِم في مجلة علمية متخصصة وأُجيز، وهذا البحث كما قال فيه بعض المحكمين الذين حكموه، وطبعًا لا نعرف من هؤلاء المحكمون، لكن يأتينا ما يقولونه إما سلبًا وإما إيجابًا.

فبعض المحكمين يقول: إن هذا البحث هو فلتة، هو ليس فلتة حقيقةً هذا نوع من المجاملة، لكن هو ليس فلتةً إنما هو جمعٌ لما هو في كتب القراءات.

هذا البحث الفقير إلى الله سماه القراء العشرة ورواتهم بين القراءة والراوية والطريق وهو —بإذن الله تعالى– سينزل قريبًا في مجلة علمية، هذا البحث القراء العشرة ورواتهم بين القراءة والراوية والطريق، ماذا نقصد به؟

نحن عندنا شيء يسمى القارئ وهو الإمام الكبير الذي هو واحد من هؤلاء العشرة، نافع وابن كثير وهؤلاء العشرة، كان بعض مشايخنا يسموه الكابتنة، كابتن نافع، لكن طبعًا ما نحب أن نسمي هؤلاء بهذه المصطلحات، إنما —رحمة الله عليه– كان يقولها من باب الطرافة، لأنه هو الشيخ الكبير.

ويأتي بعد ذلك تلاميذه المباشرين له وهو ما نسميه الرواة، أي نافع تلميذه المباشر قالون وورش، طبعًا عندما نقول تلميذه المباشر لا نقصد أنه المباشر له مباشرةً أي أخذ عنه، لا لأن هذا لو التزمناه وأشترطناه لما كان هناك البزي وقنبل يقرأون عن ابن كثير، ولما كامن خلف وخلاد يأخذون عن حمزة.

ولكن نقول: بما أنهم هم المباشرون له في الرواية، وإلا فإن بين البزي وقنبل وابن كثير بينهم مشايخ أخذوا عنهم.

الطريق هم الرواة أو هم تلاميذ التلاميذ فنقول: نافع هو القارئ، قالون هو الراوي، ابن نشيط هو الطريق، هؤلاء القراء حقيقةً وجدنا أنهم في كتب التراجم ينقسون إلى عدة أقسام، هناك قارئٌ وفي نفس الوقت هو راوي وفي نفس الوقت هو طريق.

والبحث كان في هذه الجزئية، أي مثلًا لو أخذنا نافع، نافع بالنسبة لورش وقالون هو قارئ، وبالنسبة لقراءة نافع على أبي جعفر يكون نافع راوي.

لو أخذنا مثلًا أبو عمرو البصري وأبو عمرو البصري حقيقةً اجتمع في الأمور الثلاثة، وهناك أيضًا أعتقد الكسائي أيضًا معه، أبو عمرو في قراءته في الشاطبية كونه أحد القراء السبعة فهو قارئ، لأنه روى عنه الدوري والسوسي.

لكن في قراءته على نافع وفي قراءته على ابن كثير هو يكون راويًا، بل إنه مثل أيضًا خلف، خلف هو عن حمزة، هو راوي، وفي قراءته الخاصة به فهو قارئ، إذًا في قراءته الخاصة به هو قارئ، وفي روايته عن حمزة هو راوي، وفي قراءته على شعبة.

لأن في كتب التراجم هناك طرقٌ عن شعبة جاءت عن طريق خلف العاشر، فقراءته على شعبة هو يكون طريقًا، لأن شعبة هو راوي عن حمزة، فيكون خلف في قراءته الحقيقية، في قراءته التي وصلتنا متواترةً عنه هو يعتبر قارئًا، وفي قراءته في روايته التي قرأ بها على حمزة هو راوي، وفي روايته أو قراءته على شعبة وهي موجودة في كتب القراءات هذه تعتبر طريقًا، فهؤلاء القرء العشرة لهم هذه الأقسام الثلاثة.

جرت عادة القراء أنهم يبدؤون دائمًا التراجم، يبدؤونها دائمًا في الغالب نقول يبدؤون بنافع، طبعًا هناك بعض الكتب كتب العراقية، أي مثل كتاب [المصباح] أو مثل كتاب [غاية أبي العلاء]، فهذه أحيانًا تبدأ بابن كثير وابن مكي.

ولكن جل كتب القراءات إنما تبدأ بنافع، ربما كما يقول الجعبري أو غيره –رحمة الله عليهم جميعًا– ربما يذهبون في تقديم نافع على ابن كثير المكي يذهبون إلى مسألة الفضل بين مكة والمدينة، فربما نقول ذلك وهذا هو السبب يبدؤون بمدينة النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– وقراءاها، فيبدؤون بنافع ونحن سنسير على الترتيب الذي سار عليه أئمتنا أهل القراءات أصحاب القراءة، وهم الإمام أبو عمرو الداني والإمام الشاطبي والإمام ابن الجزري.

الإمام نافع

فيبدؤون بذكر الإمام نافع –رحمة الله عليه–، من هو الإمام نافع –رحمة الله عليه–، الإمام نافع قالوا هو: **نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ، ويُكنى: هُوَ أَبُو رُوَيْمٍ وبعضهم يكنيه بأبو نعيم، وبعضهم يكنيه أبو عبد الله، وبعضهم يكنيه أبو عبد الرحمن، وبعضهم يكنيه أبو الحسن، لكن الأشهر أنه أَبُو رُوَيْمٍ أو الذي يُستخدم أكثر هو هذه الكنية.**

هو كان –رحمة الله عليه– مولى من الموالي فقالوا: إنه مولى جعونة ابن شعوب، وجَعْوَنة هذا الليثي هو حليف لحمزة بن عبد المطلب –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–.

والإمام الذهبي يقول: إنه أيضًا أنه كان حليفًا لأخيه العباس بن عبد المطلب.

الإمام نافع هو مدني أي نسبة إلى مدينة رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – وهو أحد القراء السبعة.

ويقول الإمام ابن الجزري –رحمة الله عليه– في ترجمته قال: "**ثقةٌ صالح**".

طبعًا هنا نقف عند كلمة صالح، عند الإمام ابن الجزري –رحمة الله عليه– طبعًا كلمة صالح موجودة عند المحدثين، لكن هل الإمام ابن الجزري، طبعًا المحدثون يقصدون بها أن حديثه صالح للاحتجاج.

لكن هل الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– يقصد بكلمة صالح ما يقصده المحدثون أو ما يقصده أصحاب المصطلح مثل الحديث؟

نقول لهم: لا، لماذا؟ أولًا: صحيح إن الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– كان له من أهل الحديث والصنعة الحديثية ظاهرةٌ في شخصية الإمام ابن الجزري سواء في كتبه غاية النهاية أو في كتبه النشر أو غيره؟ لكن باستقراء كتابة غاية النهاية لاحظت أن الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– عندما يقول عن عالم من العلماء أو عن قارئ من القراء أنه صالح إنما يقصد به إنه زاهد.

فهنا هذه المنهجية عند الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– لما يقول: صالح يقصد به الزهد ولا يقصد به الصلاح الذي هو عند علماء الحديث.

هذا باستقراءٍ كثير في غاية النهاية، وحقيقةً قد كتبت بحثًا في ملتقى التفسير، وربما يكون أيضًا هنا في المنتدى في هذه الجزئية وذكرت بعض الأدلة التي تؤيد ذلك، لكن حقيقةً لا أتذكر الآن ما هو هذا المقال، لكنه موجود في منتقى التفسير وموجود هنا.

وذلك مما يؤكد ذلك الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– في كتابه غاية النهاية وكان من أهمها طبعًا كتاب طبقات القراء الذي هو للإمام الذهبي وكتاب **[طبقات الشافعية الكبرى]** للإمام السبكي –رَحِمَهُ اللَّه عليه–.

فبالرجوع إلى هذه المصادر التي استقى منها الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– كتاب تراجمه وجدنا أن ما يعبر عنه أولئك بأنه زاهد يأتي الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– ويضع بدل كلمة زاهد يقع بدلًا منها كلمة صالح.

وأيضًا في ترجمة الإمام ابن الجزري في نهاية ترجمته للإمام نافع قال: إنه كان صالحًا ونقل حتى يقول: نقل عن قالون وكان قالون يقول: كان نافع من أطهر الناس خلقًا ومن أحسن الناس قراءةً وكان زاهدًا.

الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه– هو أصله من أصفهان، وكان أسود اللون، وهذا لا ينقصه ولا ينقص غيره، فسواد اللون لا ينقص من الإنسان، الإنسان لا يُعتبر بلونهن الإنسان يُعتبر بعمله وفضله، وربما إنسان أسودٌ كالحٌ شديد السواد هو عند الله –عز وجل– أفضل من الأشقر، فاللون لا يقدم ولا يؤخر.

فيقولون عنه في ترجمته أنه كان أسود اللون حالكًا أي شديد السواد، ومع ذلك كان صبيح الوجه، أي من رأى وجهه يتفاءل به، وكان وجهه مضيئًا وهذا نور القرآن ووضاءة القرآن، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا وإياكم منها.

وكان حسن الخلق، وكانت فيه دعابة، وهذه نحب أن نضع تحتها خط أحمر، كلمة وكانت فيه دعابة، وهذا يبين أن هؤلاء العلماء وهؤلاء الأئمة لم يكونوا متزمتين في حياتهم، وليس كما نشاهده في كثيرٍ من بعض الناس الآن وخاصةً ممن يكون في مجال الدعوة، فتراه مقفهر الوجه بائسًا.

كما يقول بعض المشايخ المعاصرين: يعتقد أن الابتسامة وأن الأسنان عورة فلا تجده يبتسم! وهذا كله غير صحيح، النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– الذي هو أفضل الخلق وأكمل الخلق كان يبتسم وكان يضحك،

وكان يمزح مع أصحابه –رَضِيَ اللهُ عَنْهُم– وكذلك تراجم ...، من يقرأ في تراجم العلماء سواء القراء أو غير القراء يجد هذه الصفة فيهم.

فالدعابة لا تنقص من مكانة ولا تنقص من هيبة صاحب القرآن، طبعهًا لا نقول إنه يكون هذا أسلوبه ويكون بحيث أنه لا يُعرف إلا به، ما أصبح دعابة.

ولله الحمد وجدنا مشايخنا وحتى من لم ندركهم من مشايخنا كانوا يتصفون بهذا الاتصاف، الشيخ إبراهيم السمنودي –رَحِمَهَ اللَّه عليه–، الشيخ عبد الفتاح القاضي –رَحِمَهَ اللَّه عليه–، الشيخ المرصفي –رَحِمَهَ اللَّه عليه– وهذا قد أدركنه ولله الحمد والمنة، والشيخ سيبويه وهؤلاء كلهم.

فقصدي من ينكر على بعض المشايخ أن فيه نكتة أو فيه دعابة أو فيه ظرافة، فهذا ليس شيئًا جديدًا وإنما هو من يقرأ كتب التراجم يجد كثيرًا من العلماء وطبعًا هنا الإمام ابن الجزري يقول: إن نافع كانت فيه دعابة.

لم يذكر لنا شيئًا من هذه الدعابة، لكن عندما نأتي إلى ترجمتهم الإمام هشام –رحمة الله عليه– سنجد الإمام الذهبي يذكر له بعض الدعابات حتى إن بعض، يذكر بعض القصص، حتى إنه ذكر قصةً لو قيلت الآن في مجتمع، لو قيلت الآن في برنامج تلفزيوني، فسيقولون هذا حاشا قليل الأدب، وهذا ليس من قلة الأدب في شيء.

والقصد لا نريد أن نطيل ونأخذ الوقت في هذا لكن أحب فقط التنبيه عليها.

الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه– قرأ على كثير من التابعين، وكان أشهر شيوخه خمسة: عبد الرحمن بن الأعرج، والإمام أبو جعفر، وشيبة بن النصاح ومسلم بن جندب ويزيد بن رومان، وصالح بن خواف، هؤلاء هم أشهر القراء أو أشهر شيوخ الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه–.

أيضًا وقرأ عليه كثيرون، ومن أشهر من تتلمذ عليه الإمام مالك –رَحِمَهُ اللَّه عليه– صاحب المذهب المعروف، والإمام مالك –رَحِمَهُ اللَّه عليه– قال: قراءة نافع سنة، طبعًا هنا الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه– لا يقصد بقوله قراءة نافع سنة إنها سنة النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– لا، هي من هذا الباب قراءة نافع وقراءة حمزة، وكل القراءات العشرة بالرواة المتواترة هي كلها سنة لأنها ثابتة عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–.

لكن الإمام مالك –رَحِمَهُ اللَّه عليه– إنما يقصد إنها سنة أهل المدينة، الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه– هو القائل صاحب هذه العبارة: "**قراءة نافع سنة**"، وهو أيضًا قائل العبارة المشهورة عندما كان يُسئل عن القرآن فكان يقول: **كل علمٍ يؤخذ عن أهله، ونافعٌ هو شيخ القرآن فاسألوه.**

الإمام نافع –رَحِمَهُ اللَّه عليه– هو: الذي قام بالقراءة في مدينة النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–، وكان عالمًا بوجوه القراءات، ومتبعًا لآثار الأئمة الماضين، وقال الإمام أحمد بن حنبل –رَحِمَهُ اللَّه عليه– فيما سأله عنه ابنه عبد الله أي عبد الله ابن الإمام أحمد سأل أباه الإمام أحمد قال له: يا أبي أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن؟ قال: قراءة عاصم.

طبعًا مسألة إن عالم من العلماء أو إمام من الأئمة يفضل قراءة على قراءة هذا لا يُقدم ولا يؤخر في القراءات الأخرى، أي كون الإمام أحمد –رَحِمَهُ اللَّه عليه– يُقدم أو أن قراءة نافع أحب إليه لا يعني أن بقية القراءات ليست حبيبة، لا كلها قراءات صحيحة.

ولكن مثلما نقول الآن مثالًا: إنسان قرأ بالقراءات العشر كمثال، ويُسأل تحب تقرأ دائمًا في رواية من؟ يقول: أنا أحب أسأل برواية حفص لأنها سهلة وسريعة وكذا، فهي من هذا الباب، وليس معنى هذا أنني أحب أقرأ برواية ورشٍ أو برواية حفصٍ أن بقية القراءات ليست في نفس المرتبة من القدسية، بل كل القراءات الصحيحة المتواترة قدسيتها واحدةٌ لأنها كلها صح أنها كلام الله —عز وجل-.

الإمام نافع قالوا: إنه كان إذا تكلم يُشم من فيه؛ أي من فمه رائحة المسك، وقال له رجلٌ كان يقرأ عليه وشم هذه الرائحة فقال له: يا أبا رويم هل تتطيب، أي كل ما تريد أن تقرأ القرآن تضع عطر؟ تستخدم الطيب؟ قال: كلما قعدت أي ...،كلما أردت أن تُقرئ الناس هل تتطيب، قال: ما أمس طيبًا ولا أقرب طيبًا.

قال: أي مالي ومال حاجة الطيب، ربما كان عنده حساسية المهم أنه كان لا يقرب الطيب ولا يضع الطيب، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- طبعًا في المنام وهو يقرأ في فيَّ، أي نافع رأى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقرأ في فم نافع، فقال: رأيت فيما يري النائم أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو يقرأ في فيَّ فمن ذلك الوقت أشم في فيي أي من فمي هذه الرائحة.

ومعلوم أن رؤية النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في المنام حقٌ والشيطان لا يتمثل بالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومسألة رؤية الصالحين ورؤية أهل القرآن للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أي شيءٌ معروفٌ وشيءٌ مشهور، والمسيبي من تلاميذ الإمام نافع أيضًا، سأله أو قال له يا نافع ما أصبح وجهك وأحسن خلقك ولا ننسى أن الإمام نافع كان أسود اللون.

وسواد اللون وهذا نفهم منه ...، آخر شيء كنا نقول: كنا نتكلم عن قول المسيبي للإمام نافع ما أصبح وجهك وأحسن خلقك، قال: وكيف لا أكون ذلك وقد صافحني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقرأت القرآن عليه، أي قرأ القرآن عليه في المنام، وهذا كله يدل على صلاح الإمام نافع -رَحِمَهُ اللهُ عليه-.

وقال: إنه صلى في مسجد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ستين سنةً، وقال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشر ومائة، وإمام الناس في القراءة في المدينة أي بمدينة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو نافع، وكان الإمام نافع -رَحِمَهُ اللهُ عليه- وهذه مهمة جدًا.

وأقولها لإخواننا وأخواتنا الذين يتولون إقراء الناس، كان الإمام نافع يُسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان يريد قراءتك، لأن معروف أن الإمام نافع قرأ على سبعين من التابعين، وجاء عنه هو نفسه أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين واخترت هذه القراءة.

فكان له اختيارٌ في القراءة، وكان لا يُقرئ باختياره إلا لمن طلب منه ذلك، ولهذا الإمام ورش كما سنعرف في ترجمته عندما رحل من مصر إلى المدينة بنية القراءة على نافع إنما كان يريد أن يقرأ على نافع قراءته باختياره وليس بما رواه عن شيوخه.

والإمام نافع مع أنه قرأ على الإمام أبي جعفر كما قلنا في بداية المحاضرة إلا إنه قال: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفًا فلم يدخلها في اختياره.

نختم ترجمة الإمام نافع بما قالوا عنه:

وأنه لما كان على فراش الموت قال له أبناءه: أوصنا، أي طلبوا منه الوصية وهو على فراش الموت، فقال: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

وكان هذا أو كانت هذه آخر كلمةً يقولها، وتوفيَّ عندها وانتقلت نفسه إلى الرفيق الأعلى فرحمه الله ورضيَّ عنه وجزاه خير الجزاء، وكان ذلك في أصح الأقوال في سنة تسعٍ وستين ومائة.

هذا من حيث الترجمة في حياته لكن فيما يتعلق بالمنهجية التي ذكرناها محاولة ربط كل قارئ أو راوي بكتاب النشر والطرق المعتمدة، قراءة نافع طبعًا الإمام ابن الجزري -رَحِمَهُ اللَّه عليه- في كتابه النشر أخذ القراءات عن تسعة وأربعين مصدر، ما أقول كتاب، لاحظ معي، لا أقول كتاب وإنما أقول مصدر، هذه المصادر التسعة والأربعين كثيرٌ منها كُتِب، وبعضها إنما هو طرق أدائية.

فهذه الطرق الأدائية مع الكتب لو عددناها تصل إلى تسعة وأربعين، قراءة نافع تكاد تكون في ...، تقريبًا في 38 مصدر، 38 من 49، على النحو التالي، أي قراءة نافع لا يكاد يخلو طبعًا لا يوجد كتاب من كتب القراءات إلا وفيه قراءة نافع هذه نقطة، لا يوجد كتاب من كتب القراءات التي تمت بجمع القراءات إلا ويذكرون قراءة نافع.

أنا قلت 49 هي مصدر لابن الجزري هذه الـ49 منها 38 نقل عنها الإمام ابن الجزري قراءةً لنافع إما من الراويتان أو من الراوية، نأخذها بالترتيب، طبعًا أول شيء قراءة نافع موجودة في كتاب الشاطبية، وموجودة في كتاب المستنير، في كتاب التيسير.

طبعًا عندما نقول كتاب الشاطبية وكتاب التيسير فنقصد أن قراءة نافع موجودة من الراويتين، فنقول في كتاب التيسير، التيسير له روايتان لنافع، الشاطبية لها روايتان عن نافع، وثلاث طرق لنافع من طريق الشاطبي، وليس من طريق الشاطبية.

فيعني أننا لو أخذنا الإمام الشاطبي كشخصية، الشاطبي له كتاب وله طرق لم يدخلها في الكتاب، فما كان من طريق التيسير من طريق الشاطبية التي هي كتاب هذه بالنسبة لنافع أخذ منها روايتين، قالون وورش، أما طريق الشاطبي.

أي الطريق الأدائي لابن الجزري عن الشاطبي فهو أيضًا ثلاث طرق، اثنين لقالون وواحد لورش، طبعًا ما يتعلق الرواة سنذكرها بعد، نحن الآن نقتصر على العدد بالنسبة للقارئ، فنقول الشاطبية فيها أخذت عن نافع روايتين، التيسير أخذت راويتين، المستنير أخذ عن نافع 15 طريق، طبعًا 15 طريق بعد سنعرف ترتيبها، مثلًا 13 عن قالون واثنين عن ورش هذا سنعود إليه بعد.

الكامل 24 طريق، المصباح خمسة طرق، التجريد عشرة طرق، الكفاية الكبرى سبعة طرق، الإرشاد لأبي العز أربعة طرق، غاية الاختصار خمسة طرق، ممكن خمسة أو ستة لكن الغالب أنها خمسة.

المبهج ستة طرق، الجامع لابن فارس أربعة طرق، تلخيص العبارات لابن بليمة خمسة طرق، التلخيص في القراءات الثمانية لأبي معشر الطبري أربعة طرق، الكفاية في القراءات الست طريقان.

كتاب السبعة لابن مجاهد ثلاثة طرق، الغاية لابن مهران ستة طرق، الروضة للمالكي ثلاثة طرق، الروضة للمعدل ثلاثة طرق، الروضة للطلمنكي طريق واحدة، أو طريق واحد، الهداية للمهدوي ثلاثة طرق، الهادي لابن سفيان طريق واحد، التبصرة لمكي طريقان.

التذكرة لابن غلبون ثلاثة طرق، القاصد للخزرجي طريقٌ واحدة.

نحن قلنا الروضة للطلمنكي قلنا لها طريق واحدة، هذه الطريقة الواحدة عن نافع في الروضة للطلمنكي هي عن قالون وهي الطريقة الوحيدة، وهي الطريقة الوحيدة في النشر من هذا الكتاب، الروضة للطلمنكي ليس منها أي طريق إلا طريق واحدة فقط، الطلمنكي الأندلسي.

الخزرجي قلنا طريقٌ واحدة، والإعلال للصفرواي ثلاثة طرق، المجتبى للطرسوسي ثلاثة طرق، الكافي لابن شريح ثلاثة طرق، التذكار لابن شيطا طريقٌ واحدة، المفتاح لابن خيرون طريقٌ واحد، العنوان لإسماعيل ابن خلف الأنصاري طريقٌ واحد، الإرشاد لابن غلبون طريقٌ واحد، الموضح لابن خيرون ولا شيء.

إذًا آخر شيء قلنا الإرشاد لابن غلبون، الإرشاد لابن غلبون هذا طريقٌ واحدة، لو حسبنا هذه الطرق أي هذه هي الطرق التي من أصول النشر في قراءة الإمام نافع، هذه تقريبًا ما تأتي 38 بل أقل.

نأتي الآن إلى الطرق الأدائية:

هذه الطرق هي طرق الكتب، هذه الطرق التي ذكرناها الآن نجمع هذه الطرق التي كتبها أخي عام نجمع هذه الأعداد، هذه الكتب.

الآن ندخل على الطرق الأدائية:

الإمام ابن الجزري أخذ عن طريق الداني بالنسبة لنافع أخذ منه خمسة طرق طريق الداني، ونحن نقول هناك فرق عندما نقول طريق الداني لا نقصد طريق التيسير، عندما نسند إلى المؤلف لا نقصد الإسناد إلى الكتاب، أي هذا طريق وهذا طريق، فطريق الداني خمسة طرق، لو جمعنا الخمسة طرق طريق الداني مع الاثنين حق التيسير يكون سبعة طرق.

طريق الشاطبي ثلاثة، طريق المؤلف نفسه ابن الجزري سبعة طرق، وهذه قد يستغربها الإنسان ولما كنا في باب الأسانيد في كتاب النشر الأسانيد في كتاب النشر تعرضنا إليها.

قلنا: هذه طرق ابن الجزري خاصة به ليس في هذه الكتب ثم بعد ذلك اتضح بعد ذلك بعد البحث أن هذه الطرق التي هي طرق ابن الجزري هي أساسًا ليست من أسانيده لهذه الكتب وإنما هي من أسانيد مخفية وشرحنا وقلنا هناك مصادر مخفية لابن الجزري استقى منها طرقه.

فقلنا طريق الداني خمسة طرق، الشاطبي ثلاثة طرق، المؤلف نفسه الذي هو ابن الجزري عنده سبعة طرق من قراءة نافع ليست من هذه الطرق كلها، طريق أبو الكرم طريق واحدة، طريق أحمد بن هاشم طريق واحدة، طريق أبي معشر طريقان، وقلنا أبو معشر ليست من طريق التلخيص.

وطريق الهزلي الطريق واحدة، هذا آخر شيء، فريق الداني خمسة والشاطبي ثلاث، هذه ثمانية، والمؤلف سبعة هذه خمسة عشر، وأبو الكرم وأحمد بن هاشم وأبو معشر أربعة، والهزلي واحد، خمسة، والتذكار واحد، ستة، والمفتاح والعنوان.

الآن نجمع هذه الطرق كلها أو هذه الأعداد كلها، الداني خمسة طرق والشاطبي ثلاثة والمؤلف سبعة، فهذه خمسة عشر، وأبو الكرم ستة عشر، وأحمد بن هاشم سبعة عشر، وأبو معشر تسعة عشر، والهزلي عشرين، إذًا هذه عشرين طريق.

عشرون طريقًا أدائيًا للإمام ابن الجزري عن نافع، طبعًا نحن الآن نجمع فقط عن نافع عن كل من الراويتين، لما نأتي إلى التفصيل —بإذن الله تعالى– لما نأتي إلى ترجمة قالون سنبين هذا المجموع هذا كله، أنا والله لا أدري كم مجموع الآن، لو نجمعها لا أدري كم المجموع لكنها كثيرة.

جمعت الإمام الجزري يقول: إن عدد الطرق التي استقاها لنافعٍ هي 144 طريق، لكن لما جمعناها بهذه الطريقة ونحن قلنا إن الإمام ابن الجزري ليست عنده طريقة منهجية محددة في جمعه للطرق، أحيانًا يجمع بمنهجية معينة، ثم في قارئٍ آخر يخالف هذه المنهجية، فالمهم عند ابن الجزري في النشر يقول: إن مجموع الطرق عن نافعٍ هي 144 طريق.

وبالطريقة التي جمعناها بهذه الطريقة التي ذكرناها الآن وصلت عندي 155 طريق، طبعًا قد يقول قائل لماذا ابن الجزري يقول 144 طريق وأنت تقول 155 طريق.

نقول هو باختلاف المنهجية ليس طريق أي لم نأتي، أي الفرق هنا عشرة طرق، هذه العشرة طرق لم نجدها نحن على النشر، لا بل هي موجودة لكن أحيانًا ابن الجزري يعتبر الطريقان يعتبرهما طريقًا واحدًا لكن نحن فصلنا كما قلنا سابقًا فصلنا كل تغيير في السند فهو طريق، وهذا هو الصحيح، لكن ابن الجزري لم يتبع هذه الطريقة، وهذا منهجيته وهو حرٌ فيها.

فنحن نقول ابن الجزري قال 144 طريق باعتبار عده هو والطريقة التي اتبعها في الحساب وبهذه الطريقة التفصيلية وصلت عندنا 155 طريق أي لو جمعنا هذه العشرين طريقة الآن التي ذكرناها وهي طرق الأداء مع الطرق الكتب التي ذكرناها سابقًا وهي الشاطبية والتيسير والكامل وغيرها يصل عندنا تقريبًا، طبعًا أنا جمعتها وصلت 155 ولو تجمعونها ربما تكون 155 أو تكون قريبة من هذا الحساب.

طبعًا –إن شاء الله– نكتفي بهذه الليلة والحصة القادمة نأخذ ترجمة قالون وورش وهذه ستكون المنهجية عندنا –إن شاء الله– أي محاضرة تكون الترجمة خاصة بها للقارئ والمحاضرة الثانية تكون الترجمة للروايين – بإذن الله تعالى– ونسير على هذه المنهجية.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

نفتح المجال خمسة دقائق إذا كان في سؤال.

الأخت غنية عمر تقول: ما الفرق بين طريق الداني وطريق التيسير؟

ج: طريق الداني وطريق التيسير، طريق التيسير هو الطريق الذي ذكره الإمام الداني وسجله في كتابه التيسير، أي ابن الجزري يقول الطريقة الفلانية هي من كتاب التيسير.

وقلنا ابن الجزري عنده طريقتان في الإحالة على الطرق والأسانيد، عنده منهجيتين وطريقتين، أحيانًا يُسند إلى اسم الكتاب فيقول: الطريقة الفلانية من كتاب التيسير من كتاب الكامل للهذلي أو من كتاب المصباح.

هذا معناه أن هذه الطريق هي طريقة الداني أو طريق الهذلي أو طريق أبي الكرم الشرزوري التي سجلها وجعلها في كتابه، أحيانًا يقول: طريق الداني أو طريق الهذلي أو طريق أبي معشر، ويُسند وينسب الطريق إلى المؤلف.

هذا معناه أن هذه الطريق هي عن الداني لكنها ليست في كتابه التيسير، فإذا أسند إلى الكتاب فهي في الكتاب وهذا نسميه طريق نصية، وإذا أسند إلى المؤلف فهذا طريقة أدائية وهذا كثير كما ذكرناه سابقًا.

هل يوجد جرح وتعديل للرواة في أسانيد الروايات والقراءات المختلفة؟

ج: الرجاء توضيح السؤال هل جرح وتعديل بمفهوم المحدثين أو بمصطلح المحدثين أو بمصطلح القراء؟ طبعًا إذا كان بمصطلح المحدثين هذا لا يقدم ولا يؤخر لا يغني ولا يسمن من جوع، وهذا منهجه الخطأ نقول دائمًا تطبيق منهج المحدثين على القراء هذا خطأ.

بل إنه حتى تطبيق منهج المحدثين على غير الحديث وأهل الحديث هذا خطأ، لأن كل علم له خصوصياته، فلو نظرنا إلى الجرح والتعديل بمفهوم المحدثين هم جرحوا نافع نفسه، قالوا: إنه بعضهم يقول: إنه كان لين الحديث وجرحوا حفص.

وجرحوا البزي، فتجريحهم إنما هو لنافع وللبزي ولحفص في رواياته لحديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهناك يُقبل لا علاقة لنا به، لكن لا يقبل تجريحهم له، لا يمكن أن يُقبل في مجال القراءة، ولهذا الإمام الذهبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- وغيره من الذين انتبهوا لهذا الفاصل إلى هذا الفرق الجوهري بين رواية الحديث ورواية القرآن قال: كان يقول في رواية حفص أنه كان ثقةٌ في القرآن ضعيفٌ في الحديث.

طبعًا المحدثون جرحوا أهل القراءات بما في رواياتهم للحديث وليس في رواياتهم للقرآن، أي عندما ضعفوا الإمام حفص -رَحِمَهُ اللَّه عليه- ما ضعفوه في قراءته، وإنما ضعفوه لما يروي أحاديث عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يطبق عليه ما يطيق على المحدثين لا إشكال في ذلك.

لكن نحن نقول: لا يجوز ولا يصح تطبيق منهج المحدثين عن القراء في القراءة، هذا هو الذي ننتقده ونقول إنه لا يصح —والله أعلم-.

السؤال الثاني: هل هذا مكتوب عندكم لرفعه؟

لا أنا لا أكتب محاضرات أنا أسجل رؤوس أقلام، أي لا أعرف لست ممن يلقي محاضرة وهو يقرأها لا أعرف ذلك لكن رؤوس أقلام، وكثير من المسائل التي ذكرناها هي موجودة في وتطرقنا لها بتوسع في محاضراتنا في كتاب النشر، لأن أخذنا تقريبًا ما يقارب السنة ولله الحمد والمنة.

ونحن نقرأ في الأسانيد فقط، فأخذنا فترة طويلة فذكرنا منهجيات لابن الجزري في ذلك الوقت، وهذه من الأشياء التي كانت عالقة في الذهن لأنها من المنهجية لأساسية لابن الجزري، فاعتذر أعلم الله أنه ليست مكتوبة عندي، وإلا أرسلتها لكم أو أنزلتها لكم على البريد.

طبعًا إذا أسند إلى المؤلف طريقة أدائية هذا باستقراء توصلنا إليه باستقراء كتاب النشر، إذا قال الإمام الجزري من طريق فلان، فهي ليست في الكتاب.

لماذا الداني لا يحيل كل الأحكام إلى التيسير، أو الكتب الأخرى مثلًا دن أن يقول من طريق ابن خاقان؟ لماذا لا يحيل كل الأحكام إلى التيسير؟

الإمام ابن الجزري مروياته واسعة جدًا واختار منهجية معينة عندما أراد أن يؤلف كتاب النشر، والداني نفسه جعل التيسير كأنه هو خلاصة الطرق وخلاصة الروايات التي هي المهورة عنده والقوية عنده مع أنه في كتابه جامع البيان يعني سجل أكثر من 500 طريق.

هل أسانيد رواية المسيب محفوظة إلى الآن؟

موجودة في المغرب العربي وهي ما يسمونه العشر الصغرى رواية المسيبي موجودة، في الجزائر وفي المغرب نعم أسانيده متصلة.

إن شاء نلتقي بترجمة ما يتعلق بقالون وورش.

والحمد لله رب العالمين

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مساكم الله جميعًا بالخير، وأهلًا ومرحبًا بكم نواصل –إن شاء الله– **[محاضرات تراجم القراء العشرة ورواتهم]**.

وكنا درسنا في المحاضرة السابقة ترجمة الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ اللَّه عليه– وهذه المحاضرة –إن شاء الله– سندرس ترجمة راوييه الإمام البزي والإمام قنبل –رحمة الله عليهم جميعًا– ثم نذكر كالعادة الطرق وعدد الطرق في كتاب من الكتب النشرية وسواء الكتب أو الروايات النصية أو الأدائية كما هو المنهج الذي نتبعه في هذه المحاضرات، ونبدأ بترجمة:

"الإمام البزي –رَحِمَهُ اللَّه عليه–"

تأسيًا بالإمام الشاطبي، لأن الإمام الشاطبي ذكر في الشاطبية بدأ بالكلام أو بذكر البزي قبل أن يذكر قنبل، روى أحمد البزي له على سندٍ، فهو ذكر في البداية أي قدم ذكر البزي، بينما الأصل وهو أصل الشاطبية وهو كتاب التيسير للإمام الداني.

الإمام الداني في كتاب التيسير بدأ بذكر قنبل أما الإمام الشاطبي فخالف التيسير في هذا الترتيب فقال الإمام الشاطبي هناك: ومكة عبد الله فيها مقام هو ابن كثير، روى أحمد البزي له ومحمد على سندٍ وهو الملقب بقنبل، إذًا قدم ذكر البزي، روى أحمد البزي، أما عند الداني في التيسير فقد بدأ بذكر قنبل.

وربما سائل يسأل لماذا الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- خلف ترتيب كتابه أو خالف ترتيب الأصل وهو التيسير؟

طبعًا هذا أجاب عنه الإمام الجعبري -رَحِمَهُ اللَّه عليه- **في قوله:** إن الإمام الشاطبي قدَّم ذكر البزي لعلو سنده، فسند البزي أعلى من سند قنبل وهذا واضح لأن قنبل روى القراءة عن البزي، فالبزي شيخٌ لقنبل، فلهذا الإمام الشاطبي أي هذه العلة أو هذا هو السبب الذي جعل الإمام الشاطبي يقدم ذكر البزي لعلو سنده ولأن البزي هو في مكانة أو ليس هو في مكانة فعلًا بل هو شيخٌ لنبل، لأن قنبل أخذ القراءة عنه.

من هو البزي -رَحِمَهُ اللَّه عليه-؟

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وابن أبي بزة هذا الشخص هذا ابن بزة الذي هو يُنسب إليه الإمام البزي قالوا: إن أصله فارسي وأن اسمه الحقيقي هو بشار، وأنه من أهل همذان، وأنه أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

وقالوا: بزة معناها الشدة، فأبو بزة هو أبو شدة، والكلمة حقيقةً هي عربية لأن الز هو القوة، وبزه إذا أخذ منه الشيء أو سلبه الشيء بقوةٍ.

الإمام البزي –رَحِمَهُ اللَّه عليه– كنيته أبو الحسن، وهو مكي ومن قراء مكة، ومكث في المسجد الحرام مؤذنًا أربعين سنةً.

أي جلس مؤذنًا في المسجد المكي مدة أربعين سنة، قرأ على شيوخٍ كثيرين، منهم أبيه أو منهم أبوه أي قرأ على أبيه وقرأ على عكرمة بن سليمان، وقرأ على وهب بن واضح، وهؤلاء عكرمة بن سليمان ووهب بن واضح جاءتنا الطرق هنا من الطرق التي جاءتنا عن البزي وهي طريق وهي بن واضح وعكرمة بن سليمان.

وأيضًا أخذ عنه كثيرٌ من الخلق ومنهم كما قلنا في بداية المحاضرة الإمام قنبل –رَحِمَهُ اللَّه عليه– وقد أشار الإمام ابن الجزري –رَحِمَهُ اللَّه عليه– في كتابه [غاية النهاية] إلى أن الإمام أبا عليٍ المالكي في روضته ذكر لما جاء يذكر اسم البزي ذكره خطأ، فقال: هو محمد بن عبد الله، والصواب هو أحمد بن محمد بن عبد الله.

فيقول الإمام ابن الجزري ربما هذا سقطٌ من النساخ أو سهوٌ من المؤلف –رَحِمَهُ اللَّه عليه–.

والإمام البزي –رَحِمَهُ اللَّه عليه– له ميزة في القراء، أنه هو الراوي الذي جاء عنه التكبير، أي هو الراوي الذي جاء عنه رواية التكبير في قراءة عبد الله بن كثير.

وهذا الحديث حديث التكبير الذي رواه الإمام البزي –رَحِمَهُ اللَّه عليه– قد ذكره الإمام الحاكم في المستدرك وذكره بسنده ولما انتهى من ذكره أي لما انتهى وساق الإسناد من البزي إلى النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي لم يخرجه البخاري ولم يخرجه مسلم.

لأن معروف أن كتاب المستدرك للإمام الحاكم في الحديث هو على الأحاديث التي على شرط الإمام البخاري والإمام مسلم في كتابيهما ولم يخرجاه، فدائمًا يقول: صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي حديث صحيح

وكان من الأولى على الشيخين أي فحوى كلام الحاكم أن هذا الحديث صحيح وكان على الإمام البخاري والإمام مسلم أن يخرجاه لكنهما لم يخرجاه مع أنه تتفق أو تجتمع عليه شروط الصحة.

طبعًا هذا الكلام قاله الإمام ابن الجزري -رَحِمَهُ اللَّه عليه- أي في غاية النهاية الإمام ابن الجزري قال: الإمام الحاكم -رَحِمَهُ اللَّه عليه- في كتاب المستدرك روى حديث التكبير عن البزي بسنده إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

ثم عقَّب الحاكم بقوله: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري ولا مسلم، وهنا سكت الإمام ابن الجزري -رَحِمَهُ اللَّه عليه- ولم يتعقب ولم يذكر تعليقًا على كلام الإمام الحاكم.

لكن الإمام الذهبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- في كتابه معرفة القراء الكبار، لما ذكر هذا الكلام وذكر حديث الحاكم وأن الحاكم أخرجه وقال أنه حديثٌ صحيح أي قال الحاكم الإمام الذهبي **يقول:** قال الإمام الحاكم أبو عبد الله: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، علَّق الإمام الذهبي —رَحِمَهُ اللَّه عليه- علَّق على كلام الإمام الحاكم بقوله: فالعجب من الحاكم كيف يصححه!

أي كيف يصحح هذا الحديث، وقد ليَّن أبو حتم وغيره أبا الحسن، أي البزي أي أبو حاتم الرازي وهو من أئمة الجرح والتعديل، ليَّن أبا الحسن الذي هو أبا الحسن الذي هو الإمام البزي، وقال: إنه ضعيف الحديث.

حتى إن الإمام الذهبي نقل عن أبو حاتم أنه قال: إن البزي ضعيف لحديث سمعت منه ولا أحدث عنه، وقال أبو جعفر العقيلي هو منكر الحديث يوصل الأحاديث، طبعًا هذه القضية أو هذه المسألة مسألة التكبير لا شك أنها لو نظرنا لها بمنظار المحدثين.

فإن حديثها ضعيف لأن مداره عن الإمام البزي هذا من الصنعة الحديثية لكن لا شك أن هذا التكبير هو سنة ثابتة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذه السنة نقلها القراء، ولهذا فهي من صميم قراءة ابن كثير، وكانت سنة عند أهل مكة، وقد أثبت سنيتها عند أهل مكة وأوصلوها إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الشافعي وغيره، ويكفي أن القراء نقلوها، فلا شك عند أهل القراءات نأخذ بذلك، ولهذا نقول دائمًا لا ينبغي تطبيق المنهج المحدثين على مناهج القراء.

فهذا التكبير لا شك أنه معمولٌ به والأمة تلقته بالقبول من زمن ابن كثير وغيره وكان مشهورًا في مكة ويكفي أنه كان استمر شهورًا في مكة إلى القرن السابع أو القرن الثامن الهجري، فهذه السنة كانت منتشرة في ذلك الزمن.

طبعًا الإمام الذهبي والإمام ابن الجزري أطال وبالذات الإمام الذهبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- أطال الكلام كثيرًا في تخريج وفي ذكر الروايات عن الإمام الداني وغيره في حديث التكبير، والإمام البزي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- كان يقول من قال: إن القرآن مخلوق فإنه على غير دين الله وعلى غير دين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتى يتوب.

توفيَّ الإمام البزي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- سنة 250 من الهجرة.

هذا خلاصة ما ذكره المترجمون للإمام البزي -رَحِمَهُ اللَّه عليه-.

ننتقل الآن إلى ترجمة الإمام قنبل، ونعيد ونقول إن الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- قدَّم ذكر البزي على ذكر قنبل خلافًا لما هو في التيسير لأن في التيسير قدَّم ذكر قنبل ثم ذكر البزي الشطبي عكس القضية، ذكر البزي

ثم ذكر قنبل وقلنا العلة في ذلك –والله أعلم– أي العلة الظاهرة من صنيع الإمام الشاطبي أنه راعى علو الإسناد فإن البزي إسناده أعلى من إسناد قنبل لأن قنبلًا هو تلميذ للبزي.

الآن نذهب إلى قنبل.

"ترجمة الإمام قنبل"

من هو قنبل هذا –رَحِمَهُ اللَّه عليه–؟

قالوا: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد، هكذا عند الذهبي أما عند الإمام ابن الجزري، فهو: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جورجة أبو عمر المخزومي مولاهم.

أي المخزومي بالولاء، وهو المكي، والملقب بقنبل، وكان في زمنه شيخ القراء في الحجاز، ولد سنة خمسٍ وتسعين ومائة من الهجرة، وذكروا اختلافًا في سبب تسميته قنبل، فقالوا: إنه سمي قنبل لأنه من قبيلةٍ تسمى القنابلة، أي عائلة أو أسرة تسمى القنابلة فهو من هذه الأسرة.

وبعضهم يقول: هو سمي قنبلًا لأنه كان يُكثر من استعمال دواء يقال له قنبيل، على وزن زنبيل، وهذا القنبيل هو دواء معروفٌ عند الصيادلة، كان الإمام قنبل يستخدمه فلما أكثر منه أي أكثر من استعمال هذا الدواء عُرِف به، فأصبح يقال له قنبل.

طبعًا هذا الدواء حقيقةً استوقتني كلمة عند الإمام الذهبي –رَحِمَهُ اللَّه عليه– فالإمام الذهبي –رَحِمَهُ اللَّه عليه– **قال:** إن هذا الدواء الذي كان يستخدمه قنبل، قال: هو دواءٌ أي هكذا كما هو موجود في معرفة

القراء الكبار، وأنا أقرأ لكم النص يقول: قيل إنه كان أي أن قنبل كان يستعمل دواءً يُسقى للبقر يسمى قنبيل.

فلما أكثر من استعماله عُرِف به، حقيقةً استوقفتني هذه العبارة، أي هذا الدواء يُسقى للبقر فكيف يستخدمه البشر؟!

ورجعت إلى بعض الكتب، فوجدتها تذكر هذا الدواء لكن ما وجدت أنه خاصٌ بالبقر، فالله أعلم هل الكلمة عند الذهبي كلمة صحيحة؟ -الله أعلم-.

وهذا الدواء كما يقول أبو داود في تذكرته قالوا: هو عبارة عن بذور البذر، وهذا البذر، أي بذورٌ رملية، تعلوها حمرة قابضة تقتل الديدان، وتخرجها وتنفع في الجرب والحكة، ومنفعتها بينة.

وبعضهم يقول في وصف هذه الدواء أو هذه القنبيل أنه حبة قطع بين الحمرة والصفرة تجفف وتخالط الرمل وعلاجها أنها تجفف الجروح أو القروح والجرب، وتُخرج الديدان بقوة، هذا وصفٌ لهذا الدواء الذي كان يستخدمه الإمام قنبل -رَحِمَهُ اللَّه عليه-.

فالمهم أنه قولٌ من الأقوال أنه سميَّ قنبل لأنه كان يُكثر من استخدام هذه العشبة أو هذا الدواء.

الإمام قلنا إنه ولد سنة خمسٍ وتسعين ومائة من الهجرة، وروى القراءة عن البزي، وهذا قد نص عليه الإمام ابن الجزري ونص عليه الإمام الذهبي -رَحِمَهُ اللَّه عليه- وقرأ على شيوخٍ كثيرين وقرأ على تلاميذ كثيرين، قرأ عليه تلاميذ كثيرين ومن أشهر تلاميذه الإمام ابن مجاهد -رَحِمَهُ اللَّه عليه- صاحب كتاب السبعة، وهذا من أشهر تلاميذه.

والعجب: أن الإمام ابن مجاهد –رَحِمَهُ اللهُ عليه– أخذ القراءة عن قنبل وقرأ عليه ومع ذلك كما ذكرنا سابقًا في مناسبات سابقة، من يقرأ كتاب السبعة لابن مجاهد يجد أنه في بعض الكلمات ينقل عن قنبل ويقول: قرأ قنبل بكذا وهو خطأ، أي يُخطئ قراءة شيخه، وهذا عجب، أي هذه مسألة عجب حتى إن الإمام أبا حيان –رَحِمَهُ اللهُ عليه– وغيره من العلماء مثل السمين الحلبي وغيرهم يقولون: تخطئة ابن مجاهد خطأ.

أي تخطئة ابن مجاهد لقراءة قنبل هي الخطأ، وهذا من باب الأدب مع ابن مجاهد –رَحِمَهُ اللهُ عليه– أي ما قالوا أخطأ ابن مجاهد لما خطأ قنبل، ولكن قالوا التخطئة نفسها الفعل نفسه، فنسبوا الخطأ إلى الفعل ولم ينسبوه إلى الفاعل وهو الإمام ابن مجاهد لكن لا شك أن هذه الأحرف التي رواها ابن مجاهد عن قنبل وعلَّق عليها بقوله أنها خطأ لا شك أنها صواب مع قنبل وليس مع ابن مجاهد فيها.

ومنها كلمة ضئاء، ضئاء معروف في القراءات أن قنبل يقرأها يبدل الياء همزة فيقول ضئاءً، فهذه القراءة قال وغيرها حكم عليها ابن مجاهد بأنها خطأ، والصواب عليها ليست كذلك.

وكما قلنا سابقًا ربنا أكرمنا بمحدثكم بأن كتب بحثًا في هذه الجزئية وهو بعنوان القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط والخطأ في كتابه ولا شك أن الصواب لم يكن مع ابن مجاهد في تخطئته ومن باب الأدب معه ومن باب حسن الظن به ومن باب البحث العلمي نقول: إن تخطئته إنما كان يقصد بها في الغالب يقصد بها الجانب الدراية أي جانب النحو وجانب اللغة وليس جانب الراوية.

قلنا: إن من أشهر تلاميذ الإمام قنبل –رَحِمَهُ اللَّه عليه– هو الإمام ابن مجاهد –رَحِمَهُ اللَّه عليه– والإمام ابن شنبوذ –رَحِمَهُ اللَّه عليه– أي هذان الإمامان وهما من كبار علماء القراءات في عصرهما، هؤلاء أو هذان من تلاميذ الإمام قنبل —رحمة الله عليهم جميعًا–.

أيضًا: من تلاميذه المشهورين: عبد الله بن جبير وهو أيضًا كان من العلماء الكبار وحتى إن الإمام ابن الجزري قال: إنه هو من أقرانه، أي ابن جبير من أقران قنبل ومع ذلك قرأ عليه وهذا أيضًا نستفيد منه الأدب ونستفيد منه عدم الحساسية بين القراء فليس عيبًا أن الإنسان يقرأ على من قرنٍ له أي من صاحبه وفي مرتبته.

الإمام قنبل: انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، وكان الناس يرحلون إليه من جميع الأقطار.

أيضًا: ذكروا في ترجمته —رحمه الله– أنه كان على الشرطة أي مثلما نقول مدير الشرطة، لأن مدير الشرطة بمكة.

لأن هذا المنصب في ذلك الزمن أي كان لا يُعطى ولا يتولاه إلا أهل العلم أهل الفضل وأهل الخير وأهل الصلاح.

لماذا؟ لأن هذا المجال مجال الشرطة يُتعرض فيه إلى الأحكام، ويُتعرض فيه إلى الحدود ويتعرض فيه إلى الدماء ويتعرض فيه إلى الأعراض، فلو لم يكن المسئول عنه صالحًا تقيًا عالمًا ربما لفسد وأفسد.

ولهذا في ذلك الزمن كان هذا المنصب لا يُعطى ولا يتولاه إلا من هو بهذه الأوصاف الحميدة، وقنبل –رَحِمَهُ اللَّه عليه– كان في شبابه أي في بداية حياته أنه تولى هذه المرتبة وهذا العمل وحمدت سيرته، أي كان الناس يحمدون فعله ويحمدون سيرته، وسار فيها سيرًا حسنًا.

الله –سبحانه وتعالى– أكرم الإمام الهزلي بالعمر الطويل حتى طعن في السن وقالوا: إنه لما بلغ سنًا عاليًا، وكبر عمرًا طويلًا قطع الإقراء قبل موته، بعض الروايات يقولون: إنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وبعض الروايات تقول: إنه قطع الإقراء قبل موته بعشر سنين –والله أعلم–.

مات سنة 291 من الهجرة.

قالوا: وكان عمره في هذا الوقت: ستًا وتسعين سنة والله –سبحانه وتعالى أعلم–.

هذا خلاصة لما يذكره أو ما ذكرته كتب التراجم في ترجمة هذين الراويين الجليلين: الإمام البزي والإمام قنبل وهما راويان الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ اللَّه عليه–.

نبدأ الآن بذكر الجانب المتعلق بكتب القراءات: وهو جانب عدد الطرق لهذين الراويين في كتب القراءات وطبعًا نقول: المقصود كتب القراءات النشرية التي نسميها أصول النشر.

طبعًا بالنسبة للشاطبية والتيسير غنيٌ عن القول أن نقول: إن البزي له طريقٌ واحدة في الشاطبية وقنبل له طريقٌ واحد في الشاطبية وكذلك التيسير له طريقٌ، كل واحد منهما له طريق واحدة، فنبدأ مع ذكر كتاب المستنير.

كتاب المستنير قلنا في السابق إن ابن كثير له سبعة طرق، هذه السبعة طرق خمسٌ منها عن البزي واثنتان عن قنبل، كتاب الكامل ثمانية طرق عن ابن كثير ستٌ منها عن البزي واثنان عن قنبل.

المصباح تسعة طرق عن ابن كثير ثلاثة عن البزي وستٌ عن قنبل، التجريد أربعة طرق عن ابن كثير ثلاثة عن البزي وواحد عن قنبل، الكفاية الكبرى واحد وعشرون طريقًا، وكلها عن البزي.

الإرشاد لأبي العز إحدى عشر طريقًا عن البزي وهذه نسجل أمامها كلمة تراجع، أي الإرشاد أمامي الآن إنها إحدى عشرة طريقًا فنتظر –إن شاء الله– حتى نراجعها ونصححها.

غاية الاختصار طريقان لابن كثير كلاهما عن البزي، المبهج طريقان عن ابن كثير واحدة عن البزي وواحدة عن قنبل، جامع بن فارس طريقان عن ابن كثير، واحد عن البزي وواحد عن قنبل، تلخيص العبارات ثلاثة عن ابن كثير اثنان عن البزي وواحد عن قنبل.

التلخيص في القراءات الثمانية لأبي معشر الطبري، اثنان عن ابن كثير واحد عن البزي وواحد عن قنبل.

الكفاية في الست خمسة طرق كلها عن قنبل، كتاب السبعة ولا طريق، وهذه حقيقةً المسألة استوقفتني قليلًا، لأن أصحاب هذه الكتب كلها ليست مثل السبعة لأن كتاب السبعة هو الكتاب الوحيد في كتب أصول النشر بل في كتب القراءات التي وصلتنا.

المهم إن كتاب السبعة لابن مجاهد هو الكتاب الوحيد الذي مؤلفه تلميذ لأحد الرواة المقروء لهم، أي هذه الميزة لا تُعرف لأي كتاب من الكتب، ابن مجاهد عنده هذه الميزة، لا يوجد مؤلف من هذه الكتب أصول النشر أو كتب القراءات أحدٌ من مؤلفيها تتلمذ أو قرأ على أحد الرواة العشرين إلا ابن مجاهد فإنه قرأ على قنبل.

ومع ذلك، وهذا هو سبب الاستغراب، أي ابن مجاهد قرأ على قنبل لا شك في ذلك وابن الجزري يقول: ما أخذ ولا طريق عن قنبل من السبعة، والعجب أنه هناك طرق عن قنبل من كتب أخرى هي من طريق ابن مجاهد لكنها ليست من السبعة، واضح السؤال هو ليس إشكال إنما هو لطيفة من اللطائف كما

يقولون، أي كتاب السبعة تتلمذ على أحد الرواة ولا توجد رواية مسندةٌ من كتاب السبعة عن هذا الراوي فابن مجاهد روى عن قنبل ومع ذلك ابن الجزري لم يختر لنا طريقًا واحدًا عن قنبل من كتاب السبعة.

فهذا معناه أن هذه الطرق التي في كتاب السبعة عن قنبل لم تتفق مع منهجية ابن الجزري وطريقته في التأليف –والله أعلم-.

وصلنا كتاب السبعة فقلنا إن كتاب السبعة لابن مجاهد ليس فيه أي طريقٍ لابن كثير.

بعد ذلك بعد كتاب السبعة كتاب الغاية لابن مهران، أيضًا مثل السبعة ليس منه أي طريق، بعد ذلك كتاب الروضة لابن مالكي ثلاثة طرق عن ابن كثير كلها عن البزي، بعد ذلك كتاب الروضة للمعدل، ثلاثة طرق عن ابن كثير اثنتان عن البزي وواحد عن قنبل.

الروضة للمالكي ولا طريق عن ابن كثير، الهداية للمهدوي طريقٌ واحد عن ابن كثير وهي عن البزي، كتاب الهادي لابن سفيان ولا طريق عن ابن كثير، كذلك كتاب التبصرة لمكي كذلك كتاب التبصرة لابن غلبون ليس، أي هذه الكتب الثلاثة الهادي لابن سفيان والتبصرة لمكي والتذكرة لابن غلبون هذه الكتب الثلاثة ليس فيها أي طريقٍ عن ابن كثير.

بعد ذلك كتاب القاصد للخزرجي طريقٌ واحدة وهي عن قنبل، بعد ذلك كتاب الإعلال للصفرواي أربعة طرق عن ابن كثير وكلها عن قنبل، بعد ذلك كتاب المجتبى للطرسوسي طريق واحد عن ابن كثير وهي عن قنبل، بعد ذلك كتاب الكافي لابن شريح، طريق واحد عن ابن كثير وهي عن قنبل، بعد ذلك كتاب التذكار لابن شيطا ولا طريق عن ابن كثير، بعد ذلك كتاب المفتاح لابن خيرون طريق واحد لابن كثير وهي عن البزي، بعد ذلك كتاب العنوان لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف طريق واحدة عن ابن كثير وهي عن قنبل.

بعد ذلك الإرشاد لابن غلبون وهي طريق واحد عن ابن كثير وهي عن البزي، بعد ذلك كتاب الموضح لابن خيرون ليس فيها أي طريق عن ابن كثير، بعد ذلك كتاب الوجيز للأهوازي ليس فيه أي طريق عن ابن كثير، طبعًا بعد ذلك كتاب مفرد الفحام ليعقوب، وطبعًا طبيعي ألا يكون فيها أي طريق لابن غلبون.

إذًا هذه الطرق النصية في الكتب، نذهب إلى الطرق الأدائية، نبدأ بالداني، الداني عنه طريقان أدائيان عن ابن كثير وكلاهما عن البزي، أما الشاطبي وأما ابن الجزري فليس لهما أي طريق أدائية في رواية ابن كثير.

طريق أبي الكرم الشهرزوري طريقٌ واحدة عن ابن كثير وهي عن البزي، أما طريق أحمد بن هاشم فليس عنه أيضًا أي طريق وكذلك أبي معشر الطبري ليس عنه أي طريق وكذلك الهزلي ليس عنه أي طريق، وكذلك ابن الفحام له طريق واحد طريق ابن الفحام وليس كتاب التجريد، نقول هذه الطريقة أدائية عن ابن الفحام والصحيح أنه مؤلف كتاب التجريد لكن هذه الطريق ليست من كتابه وإنما هي من طرقه الخاصة.

طريق ابن الفحام هو طريق واحد عن ابن كثير وهي عن البزي، طريق الخزاعي وليست من كتابه المنتهى، طريق الخزاعين طريق الخزاعي واحد عن ابن كثير وهي عن البزي، طريق أبي العلاء الهمداني، طريق واحد عن ابن كثير وهي عن قنبل.

بعد ذلك تأتينا طرق ابن شريح وطرق الجامع الفارس وطرق ابن بليمة وطرق ابن مهران وطرق ابن خيرون وهذه كلها ليس فيها إلا طريق عن ابن كثير.

بهذا تكون قد انتهت هذه الطرق لهذين الراويين ونسأل الله –سبحانه وتعالى– التوفيق والسداد آخر دعوانا الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد.

–إن شاء الله– الحصة القادمة أو المحاضرة القادمة نبدأ بترجمة الإمام أبي عمرو بن أبي العلاء البصري – رَحِمَهُ اللَّه عليه–، هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد.

والحمد لله رب العالمين

3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مساكم الله جميعًا بالخير، وأهلًا ومرحبًا بكم نواصل –إن شاء الله– **[محاضرات تراجم القراء العشرة ورواتهم]**.

وكنا انتهينا في المحاضرتين السابقتين انتهينا من ترجمة الإمام نافع وراوييه، واليوم –إن شاء الله– نبدأ بترجمة الإمام الثاني وهو ابن كثير المكي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– والعادة أننا في محاضرة نلقي فيها الضوء على ترجمة القارئ وفي المحاضرة الثانية نلقي الضوء على الراويين، وهذه الطريقة التي نسير عليها –إن شاء الله–.

عبد الله بن كثير المكي قالوا هو عبد الله بن كثير بن المطلب، وطبعًا أننا نذكر أننا دائمًا في هذه التراجم نركز دائمًا على أو نختصرها من كلام ابن الجزري في كتابه غاية النهاية وكتاب معرفة القراء الكبار للإمام الطبري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– هذا فيما يتعلق بالتراجم.

طبعًا نأتي أحيانًا ببعض الفوائد من كتب التراجم الأخرى لكن هذين الكتابين هما المصدر الأساس في هذه التراجم فيمما يتعلق بالتراجم، أما فيما يتعلق بالقراءات والطرق وكتب القراءات فهذه مصدرها كتاب النشر.

لأننا كما قلنا نحاول أن نربط هذه التراجم بكتب القراءات وأهم كتب القراءات هو كتاب النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه–.

"ابن كثير المكي"

نقول ابن كثي المكي هو عبد الله بن كثير بن المطلب، قال الشيخ ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– هكذا رفع نسبه الإمام الداني وزعم أنه تبع في ذلك البخاري الإمام البخاري، طبعًا قول الإمام ابن الجزري وزعم الداني.

كلمة زعم هنا قلنا إنها عندما تأتي في سياق العلماء في بعضهم لبعض إنما يقصدون به الزعم الذي بمعنى القول لأن الزعم الذي بمعنى الكذب غير وارد هنا، فلا يُعقل إن الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– يقول للإمام الداني أنه زعم بمعنى الزعم الذي هو الكذب، وإنما الزعم هنا بمعنى القول وهذا ذكرناه في محاضراتٍ سابقة.

أما البخاري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– فإنما ذكر عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبد الدار فنقله إلى القاري، وهذا سنعرف بالتفصيل في كلام الإمام عندما نأتي إلى ما يقوله الإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– في هذه القضية لأن هناك الإمام عبد الله بن كثير هذا المكي القارئ وهناك عبد الله بن كثير المحدث.

وطبعًا من النافلة أن نقول لا يظن بعض الناس كما يظن غير المتخصصين في القراءات أو الذين لا علاقة لهم بالقراء يسمع عبد الله بن كثير أو يسمع قراءة ابن كثير فيظن أن المقصود هو ابن كثير صاحب كتاب التاريخ، وصاحب كتاب التفسير، الذي هو تلميذ الإمام ابن تيمية –عليه رَحِمَهُ اللَّه–.

على هذا بينهما ما يقارب الست مائة سنة، لكن الأقدمين أو بعض القدماء -عليه رَحِمَهُ اللَّه- قد اختلط عليهم الأمر بين عبد الله بن كثير المكي وعبد الله بن كثير المحدث، عبد الله بن كثير المقرئ أو القاري وعبد الله بن كثير المحدث وهذا سيبينه لنا الإمام الذهبي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- عندما نأتي إلى كلامه.

أما الإمام الأهوازي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- فقال: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو معبد المكّي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، واختلف العلماء في كنيته لكنه الأشهر في الكنية أنه أبو معبد.

واختلف العلماء أيضًا في نسبته الداري إلى أي شيءٍ يُنسب هذه الدار، الداري هل هي نسبة إلى الدار؟

قال العلماء المؤرخون الذين ترجموا له إنه يقال له الداري لأنه كان عطارًا فعبد الله بن كثير أي كانت وظيفته أي مكسب رزقه أبي باب أكل عيشه كان عطارًا أي يبيع العطر.

والعرب تسمي العطار داريًا، لماذا؟ لأنه كان يأتي من منطقة تسمى دارين في البحرين، ولهذا يقول الإمام ابن الجزري دارين موضع بالبحرين يُجلب منه الطيب، هذه عبارة الإمام ابن الجزري -عليه رَحِمَهُ اللَّه- يقول: سمي أو نُسِب الدار في عبد الله بن كثير المكي الداري لأنه كان عطارًا والعرب تسمى العطار تسميه داريًا وهذه النسبة إلى دارين وهو موضعٌ بالبحرين يُجلب منه الطيب، هذا قلت كلام الإمام ابن الجزري.

كلام الإمام الذهبي قال: إنه الدار هذه إنها موضعٌ بالهند، وليست في البحرين، -والله أعلم- إنما صواب العبارتين أي كعبارة الإمام الذهبي أي فيها نظر وعبارة الإمام ابن الجزري أيضًا فيها نظر، الإمام الذهبي يقول: إن دارين هي موضع هي مكان في الهند وابن الجزري يقول دارين موضع بالبحرين يُجلب منه الطيب.

ولهذا نقول صواب العبارتين أن يقال إن دارين هي موضعٌ بالبحرين يُجلب إليها المسك من الهند، فالموضع هذه المدينة أو هذا الموضع الذي في البحرين الطيب يُجلب إليه من الهند، إلا إذا كان كلام الإمام ابن الجزري يقصد به أن هذا العطر يُجلب من دارين إلى مكة، فتكون عبارة الإمام ابن الجزري واضحة ولا إشكال فيها.

لكن عبارة الإمام الذهبي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- أن دارين هي موضعٌ في الهند فهذا استدركه عليه بعض الناس.

هذا القول الأول في نسبته إلى الداري، الداري أي كان عطارًا والعرب تسمي العطار داري.

هناك قول بأنه النسبة هذه في نسبة عبد الله بن كثير المكي الداري أنها النسبة إلى بني الدار، من قبيلة لخم، ويكون بينه وبين تميم الداري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صلة، وقيل إن الداري نسبةً إلى الشخص الذي لا يغادر بيته، أي الشخص الذي لا يخرج من بيته يسمى دار نسبة إلى الداري أي أنه لاصق في الدار، لكن الصواب من هذا —والله أعلم- الذي رجحه الإمام الذهبي والإمام ابن الجزري -عليه رَحِمَهُ اللَّه- وغيرهما.

أن الصواب في نسبته الداري إلى القول الأول أنه كان عطارًا؛ لأن ابن كثير -عليه رَحِمَهُ اللَّه- هو أصله من الفرس، أي أصله من أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى في السفن إلى اليمن ليطردوا منها الحبشة، فكان أجداده من بني فارس هؤلاء الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن وبالتحديد إلى صنعاء ليطردوا منها الحبشة، أو ليطردوا منها الحبشيين.

الإمام ابن كثير –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وُلِد بمكة سنة 45، ولقيَّ بعض الصحابة –رضي الله عنهم– عدوا منهم عبد الله بن الزبير ودرباس بن عبد الله بن عباس وأنس بن مالك وروى عن التابعين أيضًا روى عن مجاهد بن جبر.

لكن الإمام الداني –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قال: إن عبد الله بن كثير روى عن عبد الله بن السائب، وهذا قد خالفه فيه الحافظ بن علاء الهمداني –رحمة الله عليهم جميعًا– فإن أبي علاء الهمداني قد ضعَّف هذا القول، كذلك أيضًا من ضعَّف هذا القول الإمام عمر بن ظفر المغازي صاحب كتاب المنهاج لبغية المحتاج في القراءات الإحدى عشرة.

فإنه لما ذكر هذا القول إن عبد الله بن كثير روى عن عبد الله بن السائب قال: وهذا شاذٌ وإن كان ابن كثيرٌ قد حدَّث عن ابن الزبير وغيرهم من الصحابة.

أما أبي العلاء الهمداني –عليه رَحِمَهُ اللَّه– فقد ضعَّف هذا بقوله: إنه قولٌ ليس بمشهورٍ عندنا، لكن نرى أن الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قد وافق أو اتفق مع الإمام الداني في صحة هذا القول، وهو أن عبد الله بن كثير روى عن عبد الله بن السائب، الإمام الداني لما نقل تضعيف الحافظ أبي العلاء الهمداني في رواية عبد الله بن كثير عن عبد الله بن السائب قال: وليس ذلك ببعيد فإنه أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم.

وقد روى عن ابن مجاهد من طريق الشافعي –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– النص على قراءته عليه وعرض أيضًا عليه القرآن، وعرض على مجاهد، أيضًا من المسائل التي اختلفوا فيها هو قراءة عبد الله بن إدريس على عبد الله بن كثير المكي.

ذكر بعض العلماء بعض كتب القراءات أن عبد الله بن إدريسٍ الأودي قرأ على عبد الله بن كثير المكي صاحب القراءة هذا صاحبنا، وهذا ذكره الإمام الداني أيضًا ويظهر فيما استظهره الإمام ابن الجزري أن الإمام الداني تبع في هذا القول ابن مجاهد –عليه رَحِمَهُ اللَّه– أي أن ابن مجاهد قال أن عبد الله بن إدريس قرأ على ابن كثير.

لكن هذا القول كما يقول ابن الجزري قال: وهو غلطٌ فإن ابن إدريسٍ هذا، عبد الله بن إدريس ولد سنة 115، وفي قولٍ ولد سنة 120، وهي أي هذه السنة التي هي سنة 120 هي السنة التي توفيَّ فيها الإمام ابن كثير –عليه رَحِمَهُ اللَّه– فكيف يكون عبد الله بن إدريس قرأ على عبد الله بن كثير في السنة التي توفي فيها؟!

ولهذا قالوا: لا يصح ذلك، أي لا يصح القول الذي ذكره الإمام ابن مجاهد من أن عبد الله بن إدريس قرأ على عبد اله بن كثير وسنعرف أيضًا من أين جاء الوهم أو من أين جاء هذا الغلط أو هذا الخلط لابن مجاهد –عليه رَحِمَهُ اللَّه– للإمام ابن مجاهد –عليه رَحِمَهُ اللَّه–، سنعرف لماذا أو من أين دخله الوهم.

أيضًا الإمام أبو جعفر بن الباذج كان من العلماء الذين استبعدوا هذا القول استبعدوا بقراءة عبد الله بن إدريس على عبد الله بن كثير المكي، واستبعده أيضًا بهذه الجزئية التي ذكرناها وهي أن ولادة عبد لله بن إدريس هي كانت في نفس السنة التي توفي فيها عبد الله بن كثير المقرئ.

أيضًا مما يذكره العلماء ووقع فيه لبسٌ في ترجمة عبد الله بن كثير المكي تلك الأبيات المشهورة والتي ذكر منها الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– بيتًا واحدًا وهو:

بني كثير كثير الذنوب ففي الحل والبل من كان سبه

قالوا: إن هذا البيت كما يقول ابن الجزري إن هذا البيت قاله الإمام عبد الله بن كثير المقرئ، وسنعرف وجهة النظر في هذا، والصواب أنها لعبد الله بن كثير المحدث، الذي قلنا إن هناك فيه لبسٌ وفيه خرقٌ عند بعض المترجمين أي خلط بين ترجمة عبد الله بن كثير القارئ وبين ترجمة عبد الله بن كثير المحدث، وسنقرأ عليكم –إن شاء الله– نص الإمام الذهبي في هذه القضية.

وأيضًا إن هذا البيت مع أبيات أخرى مذكورة في كتاب المستنير لابن سوار –عليه رَحِمَهُ اللَّه–، أيضًا قالوا: إن عبد الله بن كثير المكي هذا –عليه رَحِمَهُ اللَّه– القارئ كان فصيحًا وبليغًا ومفوهًا أي خطيبًا، كما نقول الآن وكان أبيض اللحية طويلًا جسيمًا، أسمر اللون، وكان يخضب بالحناء، أي يخضب لحيته بالحناء.

قالوا: وكانت تُرى عليه السكينة والوقار، وسألوا الأصمعي سأل الإمام أبا عمرو البصري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– **قال له:** هل قرأت على ابن كثير المكي؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير، بعد أن ختمت على ابن مجاهد وكان ابن كثيرٍ أعلم بالعربية من مجاهد.

أي هذه الشهادة من الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري صاحب القراءة البصرية وسنأتي –إن شاء الله– له ترجمة ومحاضرة في ترجمته –إن شاء الله–.

قرأ على الإمام ابن كثير وقرأ على مجاهد، وإذا كان أبو عمرو بن العلاء يقول: إن ابن كثير كان أعلم بالعربية وكلنا نعرف إن الإمام أبي عمرو البصري من أئمة اللغة وأعلم بالعربية أي أعلم بالنحو كما قلنا سابقًا، ذكرنا سابقًا أن الأقدمين كانوا يفرقون بين العربية وبين اللغة.

فإذا قالوا اللغة فإنما يقصدون بها ألفاظ اللغة كما هي موجودة في كتب المعاجم والقواميس، لسان العرب وتاج العروس وهذا، هذه هي اللغة، أما العربية فيقصدون بها ما نقصد به الآن بالنحو، فعندما يقولون: ابن كثير كان أعلم بالعربية أي كان أعلم بالنحو، والإعراب.

أيضًا: هذه المعلومة وهي التي ذكرناها الآن وهي أن الإمام أبا عمرو بن العلاء قرأ على ابن كثير فهذا يكون قراءة أبي عمرو بن العلاء على ابن كثير يتحول فيها أبو عمرو من قارئٍ إلى راوي، كما ذكرنا سابقًا وقلنا إن هذه المعلومات أو إن هذه اللفتات هي من اللفتات الظريفة في هذا الباب في باب تراجم القراء كما ذكرنا في المحاضرة الأولى عندما قلنا هناك بعض القراء هو قارئٌ قد يكون راويًا قد يكون طريقًا.

كما ذكرنا سبقًا وهذه هنا ففي قراءة أبي عمرو على ابن كثير يكون أبو عمرو راويًا.

أيضًا: ذكرنا أن الإمام ابن مجاهد –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قال: إن عبد الله بن إدريس قرأ على ابن كثير وهذا تبعه فيه الإمام الداني والإمام ابن الجزري قال: إن هذا غلط، سنعرف الآن من أين جاء هذا الغلط، الغلط ذكره الإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– ذكر حديثًا فيه هذا الإسناد سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن كثير القارئ عن أبي المنهال عن ابن عباس قال: قدم النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– المدينة وهم يُسلفون في التمرِ السَّنَةَ والسَّنتينِ.

قال الإمام الذهبي كذا وقع القارئ في هذه الرواية، عبد الله بن كثير القارئ أي السند جاء فيه القارئ عبد الله ابن كثير القارئ.

ثم بعد ذلك يقول: الإمام الذهبي بيَّن أن كلمة القاري في هذا الإسناد غير صحيحة، لأن عبد الله بن كثير الموجود في هذا السند يروي عن أبي المنهال هو عبد الله بن كثير المحدث، ونقرأ عليكم كلام الإمام الذهبي.

قال الإمام الذهبي: قال أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل دونكم حديث السلف يرويه أبي نجيح عن عبد الله بن كثير عن أبي المنهال عبد الرحمن عن بن عباس فقال: قال أبو الحسن القابسي وغيره: هو ابن كثير القاري وهذا ليس بصحيح، بل هو: عبد الله بن كثير بن أبي المطلب بن أبي وداعة السهمي، كذلك نسبه أبو نشر الكلاباذي، وهو أخو كثير بن كثير ليس في الصحيح سوى هذا في السهم، ولمسلم في الجنائز من روية ابن جريج عن عبد الله بن كثير بن المطلب أي السهمي.

فذكر البخاري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– أن هذا توفي سنة عشرين ومائة.

ولاحظ هذا الكلام للإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– يقول: فحول ابن مجاهد في سبعته أي في كتابه السبعة هذه الوفاة فجعلها لابن كثير القاري، يقول الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– أيضًا، وغلط بعض القراء وساق أبيات محمد بن كثيرٍ لعبد الله بن كثير أي عبد الله بن كثير المكي أي نحلوه هذه الأبيات وهي لمحمد بن كثير وليست لعبد الله بن كثير المكي القاري.

ومحمد بن كثير هو أحد شيوخ الحديث توفي بعد سنة المائتين، وهذه الأبيات كما قلنا ذكرها الإمام أبو طاهر بن سوار في كتابه المستنير وذكرها الإمام ابن الجزري ذكر منها بيتًا واحدًا وهو مطلعها وهذه الأبيات هي:

بني كثير كثير الذنوب ففي الحل والبل من كان سبه

كما قلنا هذه الأبيات هو دائمًا ينشدها فيظن هي لمحمد بن كثير فيظن أنها لابن كثير القاري مع أن قائلها محمد بن كثير توفي بعد المائتين أي بعد أكثر من 80 سنة من وفاة ابن كثير المكي القارئ.

الأبيات:

بني كثير كثير الذنوب ففي الحل والبل من كان سبه

بني كثير، أكول نؤوم وليس كذلك من خاف ربه

بُنَيُّ كَثِيْرٍ دَهَتْه اثْنَتَانِ رِيَاءٌ وَعُجْبٌ يُخَالِطْنَ قَلْبَهْ

بُنَيُّ كَثِيْرٍ يُعَلِّمُ عِلْماً لَقَدْ أَعْوَزَ الصُّوفُ مَنْ جَزَّ كَلْبَهْ

طبعًا هذه الأبيات لو نظرنا إليها من حيث الشاعرية ومن حيث مضمار الشعر لا نستطيع أن نقول إلا أنها من شعر العلماء فقط، وتسمية ما يقوله العلماء فإذا قالوا شعر العلماء فهذا من باب الأدب مع هؤلاء العلماء أي لا يريدون أن يقولون إن هذه الأبيات.

أي لو نظرنا إليها بمنظار الشعر ومنظار الشعر يدور دائمًا حول العاطفة وحول الذوق وحول النسيب وحول الغزل، فهذه الشعر إن لم يكن فيه هذه الحياة وهذه الروح أي لا نقول إن الشعر إذا لم يكن غزلًا لا يسمى شعرًا بل إن هناك موضوعات الشعر الغزل والنسيب والمدح والهجاء فهذه كلها هي روعة الشعر.

أما ما يقوله العلماء في باب الزهد أو ما يقوله الشعراء سواء حتى لو لم يكونوا علماء إذا قالوا قصيدةً زهديةً إذا قالوا قصيدة علميةً كالشاطبية والدرة والطيبة، هذا الشعر، وإن كان في أبيات الشاطبية ما يسمى الشعر.

فقول الشاطبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– كمثال وبسمل بين السورتين بسنة رجال نموها درية وتحملا، هذا ليس فيه روح الشعر أي لا يسمى شعرًا إنما يسمى نظمًا.

لكن قول الإمام الشاطبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه–:

نَعَمْ إِذْ تَمشَّت زينبٌ صَالَ دَلُّهَا سميّ جمالٍ واصلاً من توصّلا

فهذا هو الشعر فانظر إلى الفرق بين:

نَعَمْ إِذْ تَمشَّت زينبٌ صَالَ دَلُّهَا سميّ جمالٍ واصلاً من توصّلا

فإِظْهَارُهَا أجْرى دوَامَ نَسِيْمِهَا وَأَظْهَرَ رَيَّا قوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا

أي إظهارها أجرى دوام نسيمها لوحدها؟ هذه روح الشعر، أيضًا قوله –عليه رَحِمَهُ اللَّه–:

وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صفَتْ زرْقُ ظَلمِهِ جمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطِر الطِّلاَ

فإظهاره در نمته بدوره

هذا هو الشعر.

ألا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظعْنِ زَيْنَبٍ سِيرَ نوَاهَا طِلْحَ ضُرٍ وَمُبْتَلاَ

هذا شع، وأرقى من ذلك عندما يقول:

وقد تيّمت دعد وسيما تبتّلا وقامت تريه دمية طيب وصفها

وقل بل وهل رآها لبيب ويعقلا

أي هذه الأبيات لا نستطيع أن نقول إلا أنها أبيات شعرية رائعة رائقة، أي هذا هو الشعر هذا هو روح الشعر، أما لما يأتي الشاطبي ويقول:

وما أول المثلين فيه مسكن فلا بد من إدغامه متمثلا

وإدغام باء الجزم في الفاء قد رسا حميدا وخير في يتب قاصدا ولا

لكن مثلًا عندما يقول: (26:55) شعر ممتاز، فأنا فصدي وإن كنا استطردنا قليل لكن الأدب دائمًا يطرب الأدب والشعر دائمًا يُطرب، والكليم طروب.

لكن نقول إن هذه أبيات العلماء أو هذا شعر العلماء ويكفي أن نقول: أن هذا شعر العلماء فإن كان هناك إنسان إذا كنت اتهم في الشعر أو إذا كنت شاعرًا وأسمعك شخصٌ يتطفل على الشعر كمحدثكم وأسمعك أبيات ليس فيها رائحة الشعر حتى تتأدب معه لا ينبغي أن تقول له إن هذا ليس بشعر أو أن شعرك لا ينفع، لكن قل له هذا شعر العلماء فإذا قلت له هذا شعر العلماء يفهم مباشرةً أنه شعر.

وكذلك المنظومات العلمية بما فيها من البركة وبما فيها من العلم هذا كله ...، آخر شيء تكلمنا ما هو؟ ماذا كنا نقول؟

آخر شيء تكلمنا كنا نتكلم عن أبيات عبد الله بن كثير وقلنا إن بعض كتب القراءات، نحن تكلمنا كثير عن أبيات الشاطبية وقلنا إن بعضها، إن الشاطبية فيها أبيات ممكن أن نسميها شعرًا وفيها أبياتٌ هي من شعر العلماء، ثم انتقلنا إلى هذه الأبيات التي يقول: كتب القراءات أو بعض كتب القراءات كالمستنير لابن سوار ذكرها على أنها لعبد الله بن كثير القارئ، والصواب أنها ليست له.

أيضًا عبد الله بن كثير قال: قدمت العراق فخلطت عليَّ قراءتي فبينما أنا ذات ليلة أقرأ أو من وراء جدر إذ ناداني منادي فقال يا فلان يا عبد الله ما هذه القراءة؟ قلت أصلحك الله قدمت العراق فخلطوا عليَّ قراءاتي، فقال: أقرأ أو من وراء جدار.

وطبعًا هذه القصة بسند عن أبي يعقوب الحضرمي -عليه رَحِمَهُ اللَّه-، وعبد الله بن كثير مات سنة عشرين ومائة، وقالوا: إنه كان يعظ الناس ويقص عليهم أي كان واعظًا وخطيبًا وكان إذا أراد أن يُقرئ أصحابه جمعهم ووعظهم، ثم أخذ عليهم.

أي استمع إليهم ويقولك إنما أفعل هذا حتى تتقدموا إلى تلاوة القرآن بقلوبٍ خاشعةٍ ونفوسٍ خاضعةٍ وعيونٍ دامعة، مَن من الشيوخ أو من من القراء والمقرئين في هذا الزمن يعمل هذا الشيء؟

أي كان إذا جاءه الطلاب يقرئون عليه كان يتقدم لهم بمحاضرة وعظية، إذا أرد إذًا كان واعظًا وكان يقص الناس وكان يُقرئ وإذا أراد أن يُقرئ أصحابه أي تلاميذه جمعهم ووعظهم، ثم أخذ عليهم، أي ثم استمع إلى قراءتهم.

ويقول: إنما أفعل هذا؛ أي هذا الوعظ وهذه المقدمة التي أتقدم إليكم بها أعظكم بها قل أن تبدؤوا التسميع إنما أفعلها حتى تتقدم إلى التلاوة إلى التسميع تسميع القرآن وقلوبكم خاشعة، بقلوبٍ خاشعة، ونفوسٍ خاضعة، وعيون دامعة.

أيضًا: ذكر الإمام البخاري في كتابه التاريخ، البخاري يقول: قال عبد الله بن كثير بن المطلب من عبد الدار الرشي المكي سمع مجاهدًا عنه ابن جريج، هكذا قال الإمام البخاري في كتابه التاريخ، لكن الإمام الذهبي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- قال: هذا وهمٌ من الإمام البخاري -عليه رَحِمَهُ اللَّه- فالذي اسمه هكذا أي الرجل الذي اسمه عبد الله بن كثير بن المطلب من عبد الدار القرشي المكي سمع مجاهدًا وعلي بن جريج هذا الرجل الذي اسمه هذا الاسم واسم جده المطلب هو سهمي أي من بني سهم، وهو أخو كثيرٍ بن كثير، وهو الذي يروي عن محمد بن الليث بن أبي مخرمة وغيره.

وكان جده المطلب بن أبي وداعة من الطلقاء يوم الفتح أما عبد الله بن كثيرٍ القارئ فهو من موالي الكنانة، فكيف يكون سهميًا؟

أيضًا: اسم جده عمرو، قال: طبعًا هذا الكلام أو هذا التوضيح أو هذا الرد لبيان الوهم الذي ذكره الإمام البخاري في تاريخه، في كتابه التاريخ إنما هو النص الذي قرأته هو ليس من كيسي وليس من عندي إنما هو كلام الإمام الذهبي -عليه رَحِمَهُ اللَّه-.

قال: إنه توفيَّ -عليه رَحِمَهُ اللَّه- في سنة مائة وعشرين وهذا كأن فيه إجماعًا ونكتفي بهذا القدر فيما يعلق بالترجمة ونأخذ ما تبقى من الوقت لنربط ترجمة عبد الله بن كثير المكي بكتب القراءة ونرى كم له طريقًا أو كم له روايةً في كتاب النشر، ونبدأ ونقول: نبدأ بكتاب الشاطبية.

طبعًا الشاطبية والتيسير بالنسبة للقراء السبعة ما يحتاج أن نقول دائمًا إنه رواية واحدة أو طريق واحد لكل راوي.

الشاطبية فيها لابن كثير طريقين أو طريقان واحد عن البزي وواحد عن قنبل وكذلك التيسير، طبعًا هنا سنذكر الإجمالي فقط أما التفصيل فسنذكره في المحاضرة المخصصة للرواة، فالآن سنقول سبعة طرق من الكتاب الفلاني كمثال لابن كثير.

هذه السبعة طرق أربعة منها لمن، وثلاثة منها لمن من الرواة في الحصة المخصصة للرواة نذكرها —إن شاء الله–.

قلنا الشاطبية، طبعًا الشاطبية والتيسير كل واحد منهم له اثنان، المستنير له سبعة طرق، أي ابن الجزري، كلامنا هذا ما معناه؟ عندما نقول المستنير سبعة طرق نقصد به أن الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– أخذ من كتاب المستنير في قراءة عبد الله بن كثير المكي سبعة طرق.

فعندما نقول الكتاب الفلاني كذا عدد عشرين تسعة ثمانية هذا هو المقصود أن هذا الكتاب من كتب القراءات توجد منه هذا العدد المعين من الطرق في كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

المستنير سبعة طرق، الكامل ثمانية طرق، المصباح تسعة طرق، التجريد أربعة طرق، الكفاية الكبرى طريقان، الإرشاد لأبي العز طريق واحد، غاية الاختصار طريقان، المبهج طريقان، جامع بن فارس طريقان، تلخيص العبارات ثلاثة طرق، التلخيص في القراءات الثمانية لأبي معشر طريقان، الكفاية في الست خمسة طرق، كتاب السبعة لابن مجاهد لا شيء.

الغاية لابن مهران لا شيء، الروضة للمالكي ثلاثة طرق، الروضة للمعدل ثلاثة طرق، الروضة للطلمنكي لا شيء، الهداية طريق واحدة.

الهادي لا شيء، التبصرة لمكي لا شيء، التذكرة لابن غلبون لا شيء، القاصد للخزرجي طريق واحدة، الإعلال للصفرواي أربعة طرق، المجتبى للطرسوسي طريق واحدة، الكافي لابن شريح طريق واحدة، التذكار لا شيء، طبعًا التذكار لابن شيطا.

المفتاح لابن خيرون طريق واحدة، العنوان طريق واحد، الإرشاد لابن غلبون طريقٌ واحد، الموضح لابن خيرون لا شيء، الوجيز لا شيء، الجامع للفارسي لا شيء، مفردة الفحام لا شيء، وإن كانت مفردة الفحام معروف إنها في يعقوب لا علاقة لها بالقراء السبعة.

هذه أعدد الطرق في الكتب، بقيَّ الطرق الأخرى التي هي قلنا نسميها الطرق الأدائية، طريق الداني طريقان، الشاطبي ولا طريق، ابن الجزري ولا طريق، طريق أبو الكرم طريق واحدة، طريق أحمد بن هاشم لا شيء، طريق أبي معشر لا شيء، طريق الهزلي لا شيء، طريق الفحام طريقٌ واحدة، طريق الخزاعي طريق واحد، أما بقية الطرق أي طريق أبي العلاء وطريق ابن شريح وطريق ابن بليمة وطريق ابن مهران وطريق ابن خيرون كلها لا شيء.

هذه الطرق النصية أي المنسوبة إلى الكتب والأدائية المنسوبة إلى الشيوخ هذه هي مجموعة الطرق التي أخذها الإمام ابن الجزري من هذه الكتب كتب القراءات في قراءات عبد الله بن كثير المكي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- هذه الطرق مجملًا.

في الحصة القادمة –إن شاء الله– عندما تكون المحضرة خاصة بتراجم الراويين لابن كثير وهما البزي وقنبل سنفصل هذه الأعداد ونبين لكل راوي كم عدد الطرق من هذه الكتب.

هذا والله سبحانه أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أم أنس الجزائرية تقول: إن قراءة ابن كثير أعلى القراءات إسنادًا فهل هذا صحيح؟

قد يكون صحيحًا لأنه ولد سنة 45 من الهجرة فمعناه أنه قرأ على بعض الصحابة وإن كان عبد الله بن عامر يقال أنه قرأ على، أي قراءة عبد الله بن كثير على الصحابة هذه لا شك فيها، وإن كان بعض المترجمين يشكك في قراءة ابن عامر على عثمان –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– مباشرةً وهناك قول يقول بأنه قرأ عليه، فإذا كان علو السند هو بالقرب من رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– فلا شك إن كثير –عليه رَحِمَةُ اللَّه– هو أقرب القراء إلى النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– لأنه في الطبقة الأولى من التابعين.

فسنة 45 من الهجرة أي ما زال الصحابة موجودين والله أعلم.

نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله رب العالمين

4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حياكم الله جميعًا، ونبدأ اليوم –إن شاء الله– ونحاول أن نعتذر عن الدرس في عدم موعده المحدد يوم الأحد لظرف طارئ ونبد اليوم –إن شاء الله– بتعويض الدرس الماضي ونبدأ اليوم –إن شاء الله– بمحاضرة اليوم وستكون ترجمة للإمامين قالون وورش وهما الرويان عن الإمام نافع وقد انتهينا من ترجمته في المحاضرة الماضية.

طبعًا سنبدأ بترجمة مختصرة لقالون ثم ترجمة مختصر لورش، ثم نذكر نربط بين هاتين الترجمتين بما هو موجود في كتب القراءات، نبدأ بقالون أولًا.

"ترجمة الإمام قالون"

نقول: قالون كنيته واسمه عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، وإلى هنا اقتصر الإمام الذهبي –عليه رَحمَةُ الله– في اسمه، أي الإمام الذهبي قال إنه عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى.

لكن الإمام ان الجزري –عليه رَحمَةُ الله– زاد بعد ابن عيسى قال هو ابن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي.

وهو أي قالون –عليه رَحِمَهُ اللَّه– مولى بني زهرة، وكنيته أبو موسى ويُلقب بقالون، وقالوا: إن قالون هي كلمة رومية ومعناها جيد.

ومر معي في بعض التراجم سيدنا عبد الله بن عمر –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– كانت له جارية رومية وكانت تقول له قالون، وتقصد بذلك إنه رجل صالح، قالون –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قالوا: إن الذي سماه بهذا اللقب هو شيخه الإمام نافع –عليه رَحِمَهُ اللَّه–، وقالون قالوا إن أصله من الروم، ولهذا كان الإمام نافع لقبه بهذا الاسم من لغته.

اختلفوا في سنة ولادته فالأهوازي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– يقول: إنه ولد سنة مائة وعشر من الهجرة، ولم أجد الإمام الجزري أو الإمام الذهبي ذكر سنة ولادته، حسب ما أتذكر الآن لا أتذكر أن ابن الجزري والذهبي ذكر له ترجمة.

لكنه قال: إنه قرأ على نافع في سنة خمسين أي في سنة 150 من الهجرة، وقال الإمام قالون نفسه قرأت على نافع قراءته أي قرأ على نافع قراءة نافع أكثر من مرة وكتبتها في كتابي، ولما قرأ قالون على نافع قراءات.

لما قرأ عليه عدة مرات ومرات كثيرة، قال له الإمام نافع آل لك أن تقرئ الناس، فاذهب إلى هذه الأسطوانة من أسطوانات المسجد النبوي الشريف.

فاجلس عندها حتى أرسِل إليك من يقرأ عليك، وهذا نوع من الإجازة أيضًا طبعًا هو لم يكتب له الإجازة أي كتابة السند وكتابة الإجازة في ذلك الزمن لم تكن موجودة لقرب العهد.

ولكن هذا نوع من الإجازة أن يقول له: اذهب واجلس هناك وأرسل لك من يقرأ عليك، فهذا نوع من الإجازة وأرى أن ذلك النوع من أعلى أنواع الإجازة.

الإمام قالون: قرأ على ابن وردان، وابن وردان كما سنعرف في ترجمته هو أحد الرواة عن الإمام أبي جعفر القارئ الثاني، وقراءة قالون على ابن وردان هو هنا يُعتبر طريقًا كما ذكرنا في المحاضرة الماضية عندما قلت إن بعض القراء هو قارئ وراوي وقد يكون طريقًا وبعض الرواة قد يكون راويًا وقد يكون طريقًا.

فهنا قالون بالنسبة لقراءته على نافع هو راوي، وبالنسبة لقراءته على ابن وردان يكون طريقًا لأن ابن وردان هو راوي عن أبي جعفر.

قالون –عليه رَحِمَهُ اللَّه– كان أصم أي ما كان يسمع، أي كان فيه صممٌ في سمعه، فكان لا يسمع، ولكن الله –سبحانه وتعالى– أكرمه بكرامةٍ وأعطاه قوةً وانتباهًا أنه كان يرد على القارئ الذي يقرأ عليه إذا أخطأ في القراءة.

وكان يفهم الخطأ من حركة الشفاه، وكان يفهم الخطأ خطأ القارئ الذي يقرأ عليه من حركات الشفاه وهذا سجله كل من ترجم له، أي ذكره الإمام الذهبي وذكره الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وقد شاهدناه في الواقع فكان هنا في المدينة المنورة شيخ من مشايخنا يسمى محمد الأمين بن أيدا بن عبد القادر الجكني – عليه رَحِمَهُ اللَّه– وهو أحد المشايخ التي أسند إليهم مراجعة المصحف الشريف برواية ورش في مطبعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، واسمه مكتوب على هذه المصحف المطبوع بهذه الرواية.

محمد الأمين بن أيدا بن عبد القادر، هذا كان شيخ من شيوخ القراء، من شيوخ القرآن، طبعًا شيوخ القرآن هو كان متخصصًا في قراءة نافع وحفص، أي نافع بكماله وحفص بالإضافة إلى علم الرسم والضبط وغير ذلك.

هذا الشيخ -عليه رَحِمَةُ اللَّه- وتتلمذنا عليه عشرين سنة ولله الحمد والمنة، كان أصم، وكان يقرأ عليه الطلاب فإذا أخطئوا يردهم، لا أقول أن القراء يقرءون عليه بصون مرتفع بل يقرءون عليه بصوت معتدل ومع ذلك كان يردهم إذا أخطئوا.

وقد أعطاه الله —سبحانه وتعالى- هذه المزية، حتى إن الشيخ محمد الأمين الجكني صاحب أضواء البيان وهو شيخه أي ابن أيدا تلميذٌ للشيخ الأمين صاحب أضواء البيان، سماه قالون، أي الشيخ الأمين صاحب أضواء البيان سماه قالون.

أي الشيخ الأمين صاحب أضواء البيان سمى الشيخ الأمين بن أيدا بن عبد القادر سماه قالون لتشابهه مع قالون بهذا، فكان طبعًا مسألة الكرامات ومسألة ما يعطيه الله —سبحانه وتعالى- لبعض عباده ما يقال فيه كيف هذا، يقال فيهك هل هو ثابت أو غير ثابت، فهذا ثابتٌ عن قالون أنه كان لا يسمع أنه كان أصم وإذا كان أصم لا يسمع اتفقوا على أنه كان لا يسمع إلا القرآن، كيف لا يسمع إلا القرآن، هذه الله —سبحانه وتعالى- تفضل به عليه.

حتى إن بعض تلاميذه تلاميذ الإمام قالون كان يقول: إن قالون كان أصم شديد الصمم، وهذا ذكره الإمام ابن الجزري، كان شديد الصمم، ولو رفعت صوتك لا إلى غايةٍ لا يسمه أي مهما رفعت صوتك لن يسمعك.

ومع ذلك كان يُقرئ عليه القرآن وينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ، وهذا ذكره الإمام ابن الجزري والإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وقلت إننا رأيناه مشاهدةً في الشيخ محمد الأمين بن أيدا –عليه رَحِمَهُ اللَّه– حتى أن الشيخ صاحب أضواء البيان سماه أو لقبه بقالون.

توفِّيَ الإمام قالون –عليه رَحِمَهُ اللَّه– في سنة 220 على القول الأصح الذي قال به الإمام الذهبي والإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وهنا نقطة مهمة جدًا، وهي أن الإمام الأهوازي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قال: إن قالون وُلِد سنة 110 من الهجرة وتوفِّيَ سنة 205 من الهجرة، وله 85 سنة أي هكذا نص عبارة الإمام الأهوازي.

يقول الأهوازي وُلِد أي قالون سنة 110 في أسام هشام بن عبد الملك وقرأ على نافع سنة 150 ومات سنة 205 في أيام المأمون وله خمس وثمانون سنة.

طبعًا هذا النص لا يصح، هذا النص بهذه الطريقة أي فيه إشكال، أولًا الإمام الذهبي قال، من قال: إن قالون مات سنة 205 وهو الأهوازي أي من قال هذا القول إنه خطأ، هذا القول من ناحية أيضًا بيان القول من نفس كلام الأهوازي، فنحن نقول: ربنا في كلام الأهوازي ربما سقطت عبارة، لأن الأهوازي يقول: ولد سنة 110 وتوفي سنة 205 وله خمس وثمانون، لو كان صحيح ما يكون 85 يكون عمره 95 سنة، لكنهم قالوا إن عمره 85.

الإمام الأهوازي قال له خمس وثمانون سنة، فكلام الأهوازي نفسه غير متناسق أي عمره مع سنة ولادته لا يركب، أي سنة ولادته مائة وعشرة، وسنة ولادته 205 وتساوي 85 بالحساب لا، ما يصح فنقول كما

يقول الإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– طبعًا الإمام الذهبي لم يذكر سنة الولادة ولكن قال مات سنة 220 عن بضع وثمانين سنة أي ما يزيد على ثمانين سنة.

هذا بالنسبة لقالون، نأتي بعد ذلك للإمام ورش –عليه رَحِمَهُ اللَّه–.

"ترجمة الإمام ورش –عليه رَحِمَهُ اللَّه–"

الإمام ورش هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، هذا القول الأول في اسمه.

قالوا: إن له رواية أخرى في أسماء أجداده، هو عثمان بن سعيد بن عبد الله، عثمان بن سعيد بدل ابن عبد الله في النسب الأول، عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي.

ذكر الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه– طبعًا القبطي المصري أي من أقباط مصر، وأتذكر لما كنا في المرحلة الجامعية وطلب منا الشيخ أن أكتب ترجمةً أن أنقل له ترجمةً مختصرة لورش، فنقلت له هذه الترجمة من كتاب غاية النهاية وكان الشيخ هو شيخنا الشيخ سيبويه –عليه رَحِمَهُ اللَّه–.

ورأى أنني نقلت أنه القبطي، فقال لي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– أي بلهجته المصرية: "يا واد يا سالم امسح الكلمة دي"، فقلت له لماذا يا سيدنا الشيخ؟ قال: "متقولش قبطي"، فقولت له: أنا نقلتها من الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه–، انتهى الكلام بيني وبينه عند هنا، فهو قبطيٌ ولكن الله —سبحانه وتعالى– أعزه بالقرآن وبالإسلام.

والقبطي هذا ذكره الإمام الذهبي وذكره الإمام ابن الجزري –عليه رَحِمَهُ اللَّه–، الإمام ابن الجزري قال: إن ورشًا إنه مولى لقريش، لكنه لم يحدد هو مولى لأي القريشيين، لكن الإمام الذهبي –عليه رَحِمَهُ اللَّه– قال:

إنه مولى آل الزبير بن العوام، فما هو موجود عند في غاية النهاية أنه مولى القرشي مولاهم أي مولى القرشيين، هذا كلام عام يبينه كلام الذهبي أنه مولى لآل الزبير بن العوام.

وبعضهم يقول: إن ورشًا ليس مصريًا وإنما أصله من إفريقيا، وطبعًا كلمة إفريقيا في كتب السابقين يُقصد بها ما نسميه الآن تونس، فإفريقيا في كتب السابقين أي غالبًا أنها يُقصد بها ما هو الآن معروف بدولة تونس.

الإمام ورش هو شيخ القراء في مصر، في زمنه حتى إن ابن الجزري يقول: هو شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وُلِد سنة عشر ومائة من الهجرة، ولد بمصر سنة 110 ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن في عدة ختمات في حدود سنة 155 الإمام الذهبي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- قال: ما أعلم أن لورشٍ رواية عن غير نافع.

الإمام الذهبي يقول: لا أعرف أن هناك شيوخ لورش من القراء في القرآن إلا نافع، لكن الإمام الهزلي -عليه رَحِمَهُ اللَّه- في كتابه الكامل ذكر أن ورشًا أخذ الحروف أو روى الحروف عن عبد الله بن عامر الكزيزي وعن إسماعيل القسط وعن عباس بن الوليد عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، وإذا صح هذا فيكون ورش تلميذ لحفص.

وعبد الوارث عن أبي عمرو وحمزة بن القاسم الأحول عن حمزة، طبعًا هؤلاء الشيوخ ذكر الهزلي أن ورشًا أخذ عنهم القراءة، لكن الإمام ابن الجزري -عليه رَحِمَهُ اللَّه- بعد أن ذكر هذا الكلام ونقل هذا الكلام عن الإمام الهزلي قال: وفي صحة هذا كله نظر ولا يصح، فإذا أخذنا ترجيح ابن الجزري بأن هذا الكلام لا يصح

وأخذنا كلام الهزلي ولا أعلم له رواية عن غير نافع ينتج معنا أن ورشًا ليس له شيوخ إلا نافع -عليه رَحِمَةُ اللَّه-.

وله اختيارٌ خالف فيه نافعًا فيما رويناه، والكلام لابن الجزري -عليه رَحِمَةُ اللَّه-، ورش هذا كان قالوا في أوصافه الخلقية كان أشقر، أي أشقر اللون، وكان أبيض أزرق، طبعًا أزرق أي أزرق العينين، وقالوا: إنه كان قصيرًا وكان ثمينًا مربوعًا، وهذه عبارة الإمام الذهبي -عليه رَحِمَةُ اللَّه- قال: إنه كان سمينًا مربوعًا.

أما عبارة ابن الجزري -عليه رَحِمَةُ اللَّه- قال: إنه كان إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، والحمد لله إن ورشًا كان فيه السمن أي فيه كما نسميه الآن دبدوب، نعزي أنفسنا من كان دبدوبًا منا ومن مشايخنا، نعزي أنفسنا بأن لنا أسوةً حسنةً في ورش.

مع أنه كان قصيرًا وكان سمينًا أو أقرب إلى السمن من النحافة، كان يلبس ثيابًا مقدرة أي ثيابًا قصيرةً، أي كان كأنه كان -عليه رَحِمَةُ اللَّه- كان يزهد أي كان ما يهتم بمظهره -عليه رَحِمَةُ اللَّه- لكن القرآن جمله وزينه ونسأل الله —سبحانه تعالى- أن يزيننا ويجملنا بالقرآن الكريم حسًا ومعنى.

أما كونه يُلقب ورشًا فقالوا: إن شيخه نافع هو الذي سماه بهذا، قالوا: لشدة بياضه لأن الورش هو اللبن، ويقال بل إنه سماه ورشًا لأنه كان يطلب العلم، والورشان طائرٌ معروف، وكان ورش -عليه رَحِمَةُ اللَّه- يحب هذا الاسم ويقول: إنه يفتخر به وكان لا يزعل ولا يغضب ممن يقول له هذا الاسم، وكان يقول: أستاذي أي نافع سماني به.

قالوا: ورشٌ -عليه رَحِمَةُ اللَّه- قالوا: كان في أول أمره رواسًا أي كان يبيع الرؤوس، وهذه المهنة أي بيع الرؤوس أي -أكرم الله السامعين- رؤوس الحيوان الغنم، وهذه المهنة لا زالت موجودة إلى الآن، وأتذكر ونحن

صغار في السنوات التي أدركنا فيها الشيخ الأمين صاحب أضاء البيان –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وأدركناه ونحن صغار وأنه كان يحب أكل الرؤوس وكان له يوم في الأسبوع لم تكن عنده محاضرات في الجامعة فكانوا يأتونه برأس النعاج، وهذا لا أدري هل له فوائد طبية أم لا لكن لا أدري.

فالقصد أن الشيخ رش –عليه رَحِمَهُ اللَّه– كان في بداية أمره يتاجر في هذا، أو كانت هذه وظيفته، ثم اتجه إلى العلم، واشتغل بالقرآن وبالعربية، حتى مهر فيهما.

طبعًا الإمام الذهبي يقول: اشتغل بالقرآن والعربية وكذلك الإمام ابن الجزري يقول: اشتغل بالقرآن والعربية.

والمقصود بالعربية كمات ذكرنا في محاضرات سابقة أن السابقين كانوا يقولون فلان ماهر في العربية ضعيفٌ في اللغة، كمثال، أو العكس.

أما نحن الآن عندما نقول العربية فنقصد بها اللغة، أما السابقون فكان لا عندهم اللغة يقصدون بها المفردات والألفاظ اللغوية أي ما تكلمت به العرب وهذا من يكون متقنًا لهذا لا يلزم أن يكون متقنًا للنحو، أما قولهم العربية فالمقصود به ما نسميه الآن علم النحو، فالقدماء كانوا يفرقون.

فعندما نقول: ماهرًا في اللغة أي يحفظ مفردات اللغة، وعندما نقول: ماهرًا في العربية فإننا نقصد أنه ماهرٌ في النحو، ولهذا يقولون في ترجمة سيبويه –عليه رَحِمَهُ اللَّه– يقولون عنه: إمام العربية وبلا يقولون: إمام اللغة، لأن اللغة هي ليست من مهنة سيبويه –عليه رَحِمَهُ اللَّه– وإنما صنعته هي النحو، ولهذا يقولون العربية واللغة، فهنا هذا النص أنه اشتغل بالقرآن وبالعربية يعني أنه درس النحو حتى مهر فيه.

الإمام ورش لما جاء إلى نافع حدثت له قصة، أي جاء هو إلى نافع يريد أي سافر من مصر إلى المدينة بغرض أن يقرأ على نافع، وهذه القصة يرويها ورش نفسه، يقول: خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما وصلت إلى المدينة صرت أي ذهبت إلى المسجد إلى مسجد نافع فإذا هو أي الإمام نافع لا تطاق القراءة عليه من كثرة طلابه.

أي طلاب نافع كانوا كثيرين لدرجة أنه لم يستطع أن يقرأ عليهم، وإنما يُقرئ ثلاثين أي ثلاثين آية، فجلست خلف الحلقة قلت لإنسانٍ كان يجلس معي من أكبر الناس عند نافع أي من هو الشخص الذي يمون على نافع أي من هو الشخص الذي إذا جئت به واسطة وطلبت منه أن يتوسط لي عند نافع أن نافع لا يرده، قال: من أكبر الناس عند نافع؟ قال لي: كبير الجعفريين.

أي شيخ الجعفريين الذين هم سلالة جعفر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قلت؛ أي ورش يقول لهذا الرجل: كيف لي به؟ أي كيف لي أن أصل إلى هذا الرجل الذي هو شيخ الجعفريين ليتوسط لي عند نافع حتى يسمح لي بالقراءة حتى أتخلص من كثرة هؤلاء الطلاب فلا يضيعوا عليَّ الوقت لأنني أتيت مسافر.

قال: أنا أجيئ بك إلى منزله، قال: فجئنا إلى منزله إلى منزل شيخ الجعفريين، فخرج شيخٌ فقلت: أي الذي هو ورش، فلما خرج له شيخ الجعفريين، قال له ورشٌ أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، لم أتمكن من القراءة على نافع بسبب كثرة الطلاب الذين يقرؤون عليه، وقد أخبروني بأنك من أصدق الناس له أي أكثر الناس صداقةً أو أنك صديقه العزيز، وأنا أريد أن تكون الوسيلة لي إليه، أي أريدك أن تتوسط لي عنده، فقال: نعم وكرامة.

وأخذ طي لسانه أي ما نسميه الآن العمامة ولبسها، ومضى معنا إلى نافع وكان لنافعٍ كنيتان أبو رويم وأبو عبد الله كما ذكرنا في المحاضرات الماضية وبأيهما نودي أجاب أي الإمام نافع إذا ناديته بأبو رويم يجيب إذا ناديته بأبو عبد الله يجيبك.

فقال: هذا الشيخ الجعفري لنافع هذا وسيلتي إليك جاء من مصر أي هذه جاء أتوسط لهذا الرجل الذي جاء من مصر ليقرأ عليك ليس معه تجارةٌ ولا جاء للحج أي ما جاء للعبادة ولا جاء للحج وإنما جاء لغرض القراءة عليك فقط، وإنما جاء للقراءة خاصة.

فقال: تقرأ ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار أي نافع رد على هذا الشيخ الجعفري، قال: أنت ترى بعينك ما ألاقيه من كثرة الطلاب أبناء المهاجرين وأبناء الأمصار، فقال صديقه أي الجعفري: تحتال له، أي صرِّف أمرك ي نافع، دبر الأمر من عندك، احتال أي حيلة حتى أن هذا الشيخ الذي جاء من مصر يقرأ عليك.

فقال لي نافع: أيمكنك، طبعًا نافع الآن وجه الكلام لمن؟ لورش، فقال له، نافع يقول لورش: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فلما أن كان الفجر جاء نافعٌ فقال: ما فعل الغريب فقلت: ها أنا – رحمك الله–.

قال: أنت أولى بالقراءة لأنه بات في المسجد وهذه حيلة حلوة وشرعية فلا يمكن طالب أن يغضب منها لأن ما في أحد الطلاب بات في المسجد، فيكون هو أول واحد حضر وهذا هو العهدة التي يسير عليها المشايخ في الطلاب وفي إقرائهم.

قال ورش: وكنت مع ذلك حسن الصوت مدادًا به، أي صوتي كان جهوري وكان جميل وكان فحو، فاستفتحت أي بدأت أفتح القراءة أي بدأت بالقراءة، فملأ صوتي مسجد رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– .

أي الناس كلهم الذين كانوا بالمسجد سمعوا الصوت، فقرأت ثلاثين آية وهي المقدار الذي كان الإمام نافع يُقرئ به التلاميذ أي كل طالب يأتي ويسمع عليه ثلاثين آية حتى لو لم نطبق هذه على الطلاب الله أعلم مَن من الطلاب يستطيع أن يتحمل هذا البرنامج، مَن من الطلاب يستطيع أن يتحمل أن يقرأ في الدرس الواحد أو في الجلسة الواحدة على شيخه 30 آية، الآن بعض الطلاب إذا جلس سنةً يتذمر.

فيقول قرأت ثلاثين آية وهي المقدار الذي كان الإمام نافع يعطيه لتلاميذه فأشار بيده أن أسكت، أي أنت قرأت الثلاثين التي هي المقدار حق الطلاب، فقام إليه شابٌ من الحلقة، فقال: أي هذا التلميذ؟

قال: يا نافع يا معلم أي يا شيخنا نافع أعزك الله نحن معك وهذا غريب إنما رحل للقراءة عليه وقد جعلت له عشرًا أي أعطيته عشر آيات من الثلاثين حقي، فلما تصلني أنا السيرة سأقرأ عليك يا شيخ نافع سأقرأ عليك 20 آية.

فأعطيته عشرًا، وأقتصر على عرين آية، فقال الإمام نافع نعم وكرامة، فقرأت عشرًا أي زدت عشرة آيات على الثلاثين آية، فلنما انتهيت من العشرة أصبحت أربعين آية قام فتى آخر قال كقول صاحبه أي يا إمام نحن معك وذا غريب إنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشرًا، فقرأت عشرًا وقعدت حتى لم يبقى له أحدٌ مما له قراءة أي كان كل الطلاب كان يعطيه عشر آيات من عنده.

فقال لي: اقرأ، فقرأت خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى ختمت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة، وذكر طبعًا هذه القصة التي ذكرها الإمام أي ذكرها بهذا التفصيل الإمام الذهبي في معرفة القراء الكبار وذكرها الإمام ابن الجزري باختصار، وذكر أيضًا الذهبي وابن الجزري أن ورشًا ختم على نافع أربع ختمات في شهر واحد.

وبعد أن ختم هذه الختمات خرج من المدينة ورجع إلى مصر وواصل الإقراء، وبقَّ هناك يُقرئ حتى انتقل إلى -عليه رَحِمَةُ اللَّه- في مصر في سنة مائة وسبعة وتسعين من الهجرة، وعمره سبع وثمانون سنة.

قال الإمام ابن الجزري -عليه رَحِمَةُ اللَّه-: لما كنت بمصر في بعض لرحلاتي أخبرني أصحابنا بقبره، أي بينوا لي مكان قبره وذهبوا بي إلى القرافة الصغرى فزرته هناك -والله تعالى أعلم- بحقيقة الحال.

هنا تنتهي ترجمة قالون وورش، نأتي إلى ربط هاتين الروايتين بكتب القراءات، وذكرنا سابقًا أن لما تكلمنا عن ترجمة الإمام نافع ذكرنا الكتب التي استقى منها الإمام ابن الجزري قراءة نافع وسجلناها، طبعًا في تلك الكتب ذكرنا مجموع الطرق عن نافع، أما هنا فسنذكر التفصيل في هذه المجموعات التي ذكرناها.

طبعًا بالنسبة إلى الشاطبية والتيسير معروفٌ أنه يعني رواية لقالون أي رواية واحدة عن قالون ورواية واحدة عن ورش.

أي في الشاطبية رواية واحدة عن قالون، ورواية واحدة عن ورش في التيسير رواية واحدة عن قالون ورواية واحدة عن ورش.

نذهب إلى الكتب الأخرى، نبدأ بكتاب المستنير، كتاب المستنير ذكرنا أن نافع له خمسة عشر طريقًا، ثلاثة عشرة منها إلى قالون واثنتان لورش.

يا ليت الأخوات من يتكفل بعرض هذه المحاضرة مكتوبة في المنتدى، ليت بعدما ننتهي من قارئ أتمنى أن تذكر وتنزل في جدول، حتى يستفيد منها المهتمون بكتاب النشر.

فقلنا المستنير 15 طريقًا عن نافع بكماله 13 عن قالون، واثنتان عن ورش.

كتاب الكامل قلنا إنه أربعة وعشرين طريق، ثمانية عن قالون، وستة عشر عن ورش، المصباح خمسة طرق، اثنان عن قالون وثلاثة عن ورش، التجريد عشرة طرق، ستة عن قالون وأربعة عن ورش، الكفاية الكبرى ستة طرق أربعة عن قالون واثنان عن ورش.

الإرشاد لأبي العز أربعة عن نافع وكلها عن قالون أي الإرشاد لأبي العز ليس له روايةٌ وليس له طريقٌ لورشٍ.

غاية الاختصار ستة طرق، أربعة عن قالون واثنان عن ورش، المبهج ستة طرق، خمسة عن قالون، وواحد عن ورش، الجامع لابن فارس أربعة، ثلاثة عن قالون وواحد عن ورش، تلخيص العبارات خمسة عن نافع اثنان عن قالون، وثلاثة عن ورش، التلخيص في الثمان ثلاثة عن قالون، وواحد عن ورش، الكفاية في القراءات الست، اثنان عن ورش.

كتاب السبعة لابن مجاهد ثلاثة عن قالون، الغاية لابن مهران خمسة عن قالون، وواحد عن ورش، الروضة للمالكي اثنان عن قالون وواحد عن ورش، الروضة للمعدل واحد عن قالون واثنان عن ورش الروضة للطلمنكي، واحد عن قالون، وقلنا إن هذه الطريق بالنسبة للروضة المالكي عن قالون هذه هي الطريقة الوحيدة التي استقاها الإمام ابن الجزري من كتاب الروضة للطلمنكي، فهو أقل الكتب أصول النشر طرقًا في النشر طريق واحدة وهي عن قالون، كتاب الهداية للمهدوي، اثنان عن قالون وواحد عن ورش.

الهادي واحد عن قالون، التبصرة لمكي واحد عن قالون وواحد عن ورش، والتذكرة لابن غلبون واحد عن قالون واثنان عن ورش، القاصد للخزرجي واحد عن قالون، كتاب الإعلال للصفرواي واحد عن قالون واثنان عن ورش، المجتبى للطرسوسي واحد عن قالون، واثنان عن ورشٍ.

الكافي لابن شريح اثنان عن قالون وواحد عن ورش، التذكار لابن شيطا واحد عن ورشٍ، المفتاح لابن خيرون واحد عن ورش، العنوان واحد عن ورش، الإرشاد لابن غلبون واحد عن ورش.

وبهذا تنتهي الطرق النصية التي هي عن الكتب، نذب إلى الطرق الأدائية:

أولًا الداني: قلنا سابقًا في المحاضرة الماضية إن الداني له خمسة طرق عن نافع طرق أدائية أي لست من كتاب التيسير أدائية كتب للداني خاصة بابن الجزري، اثنان عن قالون، وثلاثة عن ورش، طريق الشاطبي، وقلنا طريق الشاطبي يختلف عن طريق الشاطبية.

الشاطبي: اثنان عن قالون وواحد عن ورش، طرق المؤلف الذي هو ابن الجزري أي طرق خاصة بابن الجزري أي لم يذكر إنها بطريق معين وإنما قال بإسنادي أو من قراءتي، فهذه ستة طرق عن قالون وطريق واحدة عن ورش.

طريق أبي الكرم الشهرزوري واحد عن قالون، طريق أحمد بن أبي هاشم واحد عن قالون، طريق أبي معشر اثنان عن ورش، طريق الهزلي واحد عن ورش.

بعد ذلك انتهينا، هذه هي مجموعة طرق النصية والأدائية في كتب أصول النشر.

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

-وإن شاء الله- الأسبوع القادم تكون المحاضرة في وقتها المحدد وهو يوم الأحد -إن شاء الله- مساءً الساعة العاشرة بتوقيت مكة المكرمة -إن شاء الله-، أما اليوم فهو استثنائي فقط حتى نستدرك الموعد الماضي.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد.

الشيخ عبد الله الفقيه يقول: لو وضحتم الفرق بين الطرق النصية والأدائية؟

النصية: هي التي ينص ابن الجزري على أنها من الكتب أي يقول طريق من كتاب التيسير من كتاب الكامل من كتاب المصباح وهكذا، فهذه نسميها طرق نصية.

الأدائية: التي ينسبها الشيخ إلى مؤلفي الكتب، فيقول مثلًا طريق الهزلي أو طريق أبي الكرم أو طريق الداني فهذه نسميها أدائية.

وهذا حتى نميز بيم الطرق النصية لأن باستقراء كتاب النشر وجدت أن الإمام ابن الجزري عندما يقول مثلًا طريق الهزلي إن هذه الطريق لا توجد في الكامل هذا باستقراء كتاب النشر، لما يقول طريق الداني، فأحيانًا تكون مثلًا في ...، لما يقول طريق الداني هي قطعًا قطعًا ليست في التيسير، هي قطعًا ليس في التيسير.

لكن أحيانًا قد تكون الطريق المشابهة لها في جامع البيان وقد تكون غير موجودة أساسًا لا في جامع البيان ولا في غيرها من الكتب التي وصلتنا من كتب الإمام ابن الجزري -عليه رَحِمَهُ اللَّه-.

ولهذا نحن نقول: جامع البيان ليس من أصول النشر، فهذا الفرق بين النصية والأدائية -والله سبحانه وتعالى أعلم-.

سبب الاعتذار نعرف أن المصريين يسمون عايدة، وعندنا هنا يسمون في الحجاز يسمون عِيدة بكسر العين.

شكر الله لكم جميعًا، ونسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع وأن سيتقبل منا ومنكم وأن يجعل هذا خالصًا لوجهه الكريم.

نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله رب العالمين